

# رواية ليون قيصر لشكيبين

تمثل ثوران الحمية الوطنية في نفوس الشعوب الناهضة الى الديمقراطية  
مزينة بالصور مذيلة ببحث تحليلي لاشخاص الرواية



تعريب

محمد خير الدين بك

ناظر مدرسة التجارة العليا وأستاذ الترجمة بمدرسة المعلمين العليا سابقا

الطبعة الثالثة

تطلب من مكتبة مطبعة مصر

١٩٣٨



# رواية ليون قسّر لشيكسبير

\* مزينة بالصور مذيعة يبحث مسهب  
مترع بالنظرات التحليلية لاشخاص الرواية  
وحوادثها من قلم النابعة الكاتب محمد كامل  
سلم بك سكرتير البرلمان \*

تعريب

محمد حمدي يونس

ناظر مدرسة التجارة العليا  
وأستاذ الترجمة بمدرسة المعلمين العليا سابقا



﴿ الطبعة الثالثة ﴾

تطلب من مكتبة مطبعة مصر

١٩٢٨





هذه ترجمة تكاد تكون حرفية فلم تترك لفظاً مبهماً أو عبارة  
أو تشبيهاً أو كناية أو مجازاً إلا عرّبناه على أصله ولم نحد عن ذلك إلا  
في مواطن معدودة كنا نخشى فيها الإبهام أو العجمة فجاء التعريب بين  
المنهج مطرد السياق صورة حقه للوضع الانجليزي ندرك منها جلالته  
مؤلفه ومنشئه مع ما اتصف به من الحصافة التي لا تساوى والفصاحة  
التي لا تدانى والقدرة التي لا تسمى والخيال الذي لا يطاقول والشاعرية  
في بسوقها وسموقها وحليها الكتاب ييمض الصور في أشهر المواطن  
لما علمناه بالتجربة أنها أشرح للصدر وأوقع في النفس وأدور في  
الخلد وأخلد في الذهن



وليام شيكسبير  
الشاعر الروائي الانجليزى الديمقراطى  
ولد سنة ١٥٦٤ وفقى سنة ١٦١٦

## شيكسبير

يمتاز شيكسبير بأنه شاعر الطبيعة ومعنى ذلك أنه يبرز أمام قرائه مرآة صافية يريهم فيها مثالا صحيحاً من متداول الأخلاق وواقع شؤون الحياة فإذا صور أشخاصاً كان تصويره حقا صراحا خاليا من شوائب الافراط والاعراق فلا يخصهم بأطوار وعادات تربطهم بأمكنة معينة يشذ عنها مادونهم من الناس ولا يعينهم بخصائص في درس أو فن أو علم أو عمل لا تسرى الا على النزر اليسير من البشر ولا يميزهم بعارض من الحوادث أو بارق من الفكر غير معروف أو مألوف وإنما يمثلهم على أنهم سلالة صحيحة من الأجناس البشرية التي يأتي بها الوجود في كل زمان والتي لا تغيب أبداً عن الحس والعيان فإذا قلوا أو فعلوا اندفعوا الى ذلك بنفس عوامل الأهواء وبواعث الشهوات التي تحيish بها نفوس البشر كافة والتي كانت مدار الحياة البشرية في حركتها ونظامها الى الآن وبالجملة فالشعراء يصورون الشخص على أنه فرد فرد أما هو فيمثل فيه أناساً كثيراً ذلك شيكسبير قول الحق

محمد حمدي



يوليوس قيصر

عظيم الرومان ولد سنة ١٠٠ و قتل سنة ٤٤ ق م



## أشخاص الرواية

أرتيميدوراس	أستاذ بلاغة	يوليوس قيصر	
عراف		أكتافيوس قيصر	مجلس الثلاثة
مينا	شاعر	انتوني	بعد موت يوليوس قيصر
لوسيلياس		ليداس	
تيتينياس	أصحاب بروتاس وكاشياس	شيشرون	أعضاء في مجلس الاعيان
ميسالا		يلياس	
كاتو الصغير		بوبلياس لينا	
فلامنياس		بروتاس	
فارو		كاشياس	
كليثاس		كاسكا	
كلودبوس	خدمة بروتاس	تريبونياس	منا مرون على قتل يوليوس قيصر
استراتو		ليجاراس	
لوشياس		ديشياس	
داردينياس		متالاس سمير	
		مينا	
خادم كاشياس : بندداواس		فليفياس	شيخان
زوجة قيصر : كالبيرنيا		مرالاس	
زوجة بروتاس : بورشيا			

## الفصل الأول

### المنظر الأول

شارع في روما . يدخل فليبياس ومارالاس وبعض الاهالي

فليبياس : ارجعوا الى دياركم أيها الكسالى الخاملون انصرفوا الى منازلكم أيها  
الغواة للفسدون هل نحن الآن في عطلة أليس من أهل الصناعات وذوى  
الحرف فلا يجوز لكم أن تسيروا في يوم العمل من غير أن تحملوا شعاره قل لي  
أنت . . . ما صناعتك

أحد الاهالي : أنا ياسيدى نجار

مارالاس : وأين مسطرتك ونقاصك وما تبغى الآن بللبسك أحسن ثيابك  
وأنت يا هذا . . . ما هي حرفتك

رجل ثان : انك ياسيدى لو قارنتنى بالصناع ذوى الحرف الدقيقة الأنيقة  
فأنا الا كما يقول سيدى « اسكاف »

مارالاس : ولكن ما عملك . . . قل وأوجز

الرجل الثانى : هي حرفة ياسيدى أرجو أن أؤديها بدمية طاهرة ألا أنها مهنة  
« الترقيع »

مارالاس : قل لي أيها الوغد وأفصح القول ما هي مهنتك

رجل الثانى : مهلا ياسيدى لا تتحقق على لأن في امكاني . . . أن  
أرقم لك . . .

مارالاس : وماذا تعنى بذلك !! بل ما ذا ترفع لى أيها الوقح السافل

الرجل الثانى : أرفع لك ياسيدى . . . حذاءك

مارالاس : أنت اسكاف أليس كذلك

الرجل الثانى : نعم ياسيدى ليس لى ما أعيش به الا « الخراز » انى لا أتدخل فى شؤون التجار ولا فى مهام النساء وانما أعيش « بالمنخاس » انى ياسيدى فى الواقع وعلى الحقيقة ، جراح النعال العتيقة ، أقفدها من الهلاك وكم من السادات المتأقين ، قد نعلتهم هذه اليمين

فليبناس : ولكن لماذا لست فى حانوتك اليوم ولماذا تقود هذه القطة وتطوف

الشوارع بها

الرجل الثانى : أعمل ذلك ياسيدى كى تحفى منهم النعال ، فكثير لى الأعمال بل الحقيقة اننا قد عطلنا أعمالنا كى نحظى برؤية قيصر ونحتفل بظفره واتصاره

مارالاس : ولماذا تحتفلون وأى ظفر أو فوز رجع به وأين الأسرى التى قادها الى رومه تحف بركبه أو تسير فى موكبه وأها لكم يا أحجار يا أنصام يا أشباح بلا أرواح يا قساة القلوب ويا غلاظ الاكباد ألا تذكرون « يومى » فكما متطينم الجدران وتسورتم القلاع وملائم النوافذ واعتليتم ذرى المداخلن نحمولن أطفالكم فى أحضانكم وتقصون سحابة اليوم كاه فى انتظار طويل وصبر جميل كى تحظوا برؤية البطل الكبير « يومى » وهو مار بشوارع رومه حتى اذا لاحت لكم مركبته من بُعد سحيق هالتم تهليلا وهتفتم هتافا طويلا راع « تير » فكان ينفض بين شاطئيه وهو يسمع صدى اصواتكم يتردد فى ثنايا ساحله فهل بعد هذا تمحلون بأفخر أزيائكم وتعطلون اليوم أعمالكم وتنترون رايحينكم فى طريق من رجع خاطرا منصورا على أولاد يومى كلاً ارجعوا الى دوركم وخروا الأذقانكم



« ارجعوا الى دياركم أيها السكالي الخاملون . . . . . »

وابتهلوا الى آلهتكم أن تدفع البلاء الذى لا محالة حائق بكم لنكرانكم وكفرانكم  
فلفيفاس : انصرفوا أيها الاخوان واجمعوا التعمساء امثالكم ثم اهرعوا الى  
شواطئ « تير » وهناك أذرفوا دموعكم حتى تمتلئ أواطيه فتساوى بأعاليه  
وبذلك تكفرون عن هذه السيئة وتمحون عنكم هذه الخطيئة

\* تخرج جميع الاهالى \*

ألم تر أن أحسهم قدراً وأحطهم فكراً قد بلغ التأثير أعماق قلبه فانقضوا جميعاً  
يتعبرون فى أذيال الخجل لا ينس أحدهم ببنت شفه فاذهب أنت من هذه الوجهة  
الى دار الحكومة وأنا ذاهب من هذه واذا رأيت شيئاً من تماثيل قيصر فانزع  
كل ما تراه عليها من شعار العبودية وشارات التبجيل والتعديس

مارالاس : وهل يحق لنا ذلك ونحن فى عيد « لوبركال »

فلفيفاس : هذا لايمهم اذهب ولا تجعل على التماثيل أثراً ينطق لقبصر برفعة  
وانتصار أما أنا فسأجول فى الشوارع أطرد العامة منها وكذلك تفعل أنت أينما

وجدتهم متجمهرين — ذلك الريش الناعم الذى تقصه من جناح قيصر يهبه الى مصافنا والاحلق فوقنا علوا وعتوا فيرغمنا على أن نعيش في ريق الأسر وذلة الاستعباد

### المنظر الثانى

\* مجتمع عام . يدخل قيصر . وانتونيوس على أهبة السباق . كاليرنيا . يوريشيا . ديشياس . شيفرون . بروتاس . كاشياس . كاسكا . وزحام شديد فيه عراف \*

قيصر : كاليرنيا !

كاسكا : صه . قيصر ينكلم !

قيصر : كاليرنيا !

كاليرنيا : لبيك يامولاي

قيصر : قفى تماما فى طريق «انتونيوس» حينما يجرى سباقه . . . أنتونيوس !

انتونيوس : مولاي

قيصر : لاتنس يا أنتونيوس وأنت فى سرعتك أن تلمس كاليرنيا لأن أسلافنا يقولون ان العاقر تبرأ من عقبها إذا ما لمسها أحد فى هذا السباق المقدس

انتونيوس : سأذكر ذلك يامولاي فإك الأمر وعطينا الطاعة

قيصر : انطلق ولا تقصر

عراف : قيصر !

قيصر : صه . من ينادىنى

كاسكا : سكون تام !

قيصر : هل في ذلك الجمع المحتشد من يناديني اني أسمع ضوئاً أجلى من النغم يصيح « قيصر » من أنت تسكلم لأن قيصر قد التفت بعيرك سمعه

عراف : اياك واليوم الخامس عشر من آذار !!

قيصر : من الرجل ؟

بروتاس : هذا عراف يحذرک اليوم الخامس عشر من آذار

قيصر : أحضره أمامي كي أطلع على وجهه

كاشياس : أيها الرجل ابرز من بين الجمع وامثل أمام قيصر

قيصر : ماذا قلت لي الآن أعدده على

عراف : إياك واليوم الخامس عشر من آذار !!

قيصر : انه يهذي فأتركوه هيا بنا

\* موسيقى . . يخرج الجميع الا بروتاس وكاشياس \*

كاشياس : ألا تود أن ترى السباق وحاله

بروتاس : لا لست بذاك الذي يرغب في رؤيته

كاشياس : ألع عليك في الذهاب معي

بروتاس : لست محباً للهو واللعب وإني لفي حاجة الى بعض مالاً لتوفيقوس من الهشاشة والبشاشة ولسكني يا كاشياس لا أحول بينك وبين رغبتك في الذهاب فهأنذا أتركك

كاشياس : أراك يا بروتاس مدبراً عني بمطفك هذه الايام فلست أقراً في

عنيك تلك الرقة والوداعة بل ذلك الحب الخالص الذي كان يفيض منها نحوى  
فلماذا قد أصبحت تظهر الصد والجفاء لصديق بحبك ويحبك

بروتاس : أرجوك يا كاشياس الاتحكم بظاهرى وإذا كان قد لاح لك منى  
الصد والجفاء فما ذلك الا لأنى أريد أن أظلم غمى وأدارى همى فى نفسى  
فلا أحب أن يشاركنى فيه أحد انى منذ أيام تساورنى الأحزان والأشجان  
ولكنها هموم خاصة بى أنا وحدى وهى التى شوهت من سلوكى الظاهر مع اخوانى  
ولكن كاشياس وسائر أصحابى الأصدقاء يجب ألا يتألموا من ذلك كما يجب ألا  
يأولوا هذا الجفاء من الآن فصاعداً الا بأن بروتاس المسكين يجاهد فى شقاء  
باطنى فىنسى مظاهر الألفة والمحبة فلا يبديها لأخوانه وأخذانه

كاشياس : اذن يا بروتاس لقد أخطأت خطأ كبيراً فى تأويل أوجاعك وآلامك  
ومن أجل ذلك كنت فى صدرى هذا أسراراً هامة وأموراً خطيرة . . . قل  
لى يا بروتاس هل ترى وجهك الآن ؟

بروتاس : لا يا كاشياس لأن العين لا ترى نفسها الا بمرآة

كاشياس : لقد أصبت وانه ليحزننا يا بروتاس أنك لا تجد تلك المرأة التى  
ترى فيها بعينيك ما قد خفى عليك مما أنت به حرى من الفضل والسودد وكـ  
سمعت أشراف رومه الا ذلك المثلثه قصير يثنون تحت نير الاستعباد والاسترقاق  
ويتمنون لو أن لبروتاس تلك العين التى يرى بها نفسه

بروتاس : انك لتجربنى يا كاشياس الى خطر مستطير فتجعلنى أطلب لنفسى  
ما لست به جديراً

كاشياس : اذن يا بروتاس أعزنى سمحك واذا قد اعترفت بانك لا تقدر  
أن ترى نفسك حق الرؤية الا بمرآة فلا تكن أما مرآتك أريك بلامعالة كل ما

تجهله عن نفسه ولكن ايك أن يتسرب الشك في الى فؤادك الرقيق لاني لو كنت دعا بجانا أرحل فامهينا أبذل محبتي الى كل من يدعى صداقتي وأخضع الناس بالرياء والدهان حتى اذا حصلت على مودتهم وتبينت صدق طويتهم صدف عنهم أغناهم وأنم بهم لكنك خليقا بمجانبة الأصدقاء وقطعية الأوفياء أو اذا كنت تعهد في التطفل وامتهان النفس وابتذال السيرة فقاطعتي وأعتبرني شر الأشرار وخطراً من الأخطار

\* موسيقى وهتاف من الداخل \*

بروتاس : ما معنى هذا الهتاف اني لأخشى أن يكون قد وقع اختيار الشعب على قيصر فيتخلونه ملكا

كاشياس : وهل تخشى ذلك اذن أنت لا ترضى مثل هذا العمل

بروتاس : كلا يا كاشياس أنا لا أراضه أبداً مع أني أحب قيصر حياً جاً \* ولكن لماذا قد أمسكتني معك هذه المدة الطويلة وما هو ذلك السر الذي تحب أن تودعني اياه اللهم إن كان شيئاً في صالح البلاد وللنفع العامة فاني أضع الشرف نصب احدي عيني والموت نصب الأخرى وأقدم بلا تردد ولا احجام والله أسأل أن يوفقني الى الخير بقدر محبتي للشرف واستهاتي بالنون

كاشياس : أعرف هذه الفضيلة فيك بروتاس أعرفها كما أعرف شخصك ولإن الشرف لمهو موضوع حكايي معك الآن لا علم لي بما تراه أنت أو يراه غيرك في هذه الحياة ولكني أنا أفضل الموت على أن أراني مهدداً مروغان آدمي مثلي لقد ولدت حراً مثل قيصر فأنا وهو في حق التمتع بالحرية سواء وكذلك أنت كلانا يا كل مما يأكل وفي استطاعته أن يتحمل من قوارس البرد وأنواع الشتاء ما يتحملة هو وأذكر ذات مرة في يوم عاصف قاصف إذ كان «نهر تير» يعب عبا به وتزبحر أمواجه أن قال لي قيصر : هل عندك يا كاشياس من الشجاعة



والاقدام مايرمى بك في هذا البحر الزاخر واليم الخضم فتحتازه الى هنالك فلم يتم كلامه حتى قذفت بنفسى فيه بعدتى وسلاحى وطلبت منه أن يتبعنى ففعل ولم يتردد ثم ماح الماء وهاج فلاقيه بأس شديد وعضل من حديد وكافئها بقلب لا يعرف الجذع وجلد يستنكر الهلع ولكننا قبل أن نبلغ المقصد صرخ قيصر : أجزنى يا كاشياس والا غرقت ! فانثقلته من غائلة الموج وحملته وهو خائر القوة خائر الهمة كما احتمل على عاتقه جذنا البطل « اينياس » والده الشيخ الكبير « انكاييس » ونجا به من حريق « ترواده » هكذا فعلت بذلك « الانسان » الذى قد أصبح الآن « الها معبوداً » وأصبح كاشياس ذلك التمس الحقير الوضع ليخر له ساجداً اذا مارنا اليه بطرقه

أصابته الحمى لما كان فى أمبانيا فكنت أراه اذا اتابته ينفض من عرونها أجل كان ذلك « الاله » ينفض ويرتمد ذبلت شفة ذلك الحيان وذوى لونها وان تلك العين التى يفرغ من نظراتها العالم بأسره قد حسر بصرها وكل نظرها ولقد سمعته يتأوه ويئن أنا وسمعت منه ذلك اللسان الذى طالما أمر الرومان أن يرقبوه ويبنوا مقال فى السكتب سمعته وأسقى يقول : أعطنى شربة من الماء « يا تيتينياس » كما تقول الطفلة المريضة قواعجى انصرفات الزمان ! رجل هذه صفاته من الضعف والخور يصبح فى مقدمة الصفوف قابضاً على زمام العالم الراقى حاملاً وحده لواء الرقمة والفخر !

بروتاس : وهذا صياح آخر لاريب فى أن هذا الهاتف لتيجان نخر يلبسونها قيصر

كاشياس : أى رجل انه ليركب الخافقين كالتمثال الهائل فى حين أنا ندرج من بين ساقية الغليظين ننقب عن قبور بتلعنا لنوارى فيها خزينا وعارنا والانسان يا صديق بروتاس بيده فى بعض الأحيان إسعاد نفسه وإشغالها

وليس الذنب على طالع منحوس أو نجم آفل وإنما الذنب علينا نحن لاستلامنا  
ورضائنا الخسف والاعتساف : « بروتاس وقيصر ؟ » بمحكك ماذا في كلمة  
« قيصر » ؟ ولماذا يرن هذا الاسم في الأسماع ويتردد على الألسن أكثر من  
اسمك أكتبهما جنباً لجنب تجد أن اسمك لا يقل عن الآخر حلاوة وعذوبة  
أنطق بهما تجده عذبا في الأفواه رقيقاً في الشفاه كالآخري سواء أرزُنهما تجدهما  
مماثلين أقسم بهما تجد أن اسمك كذلك يستقر الجران من عباقرها فقل لي  
ماشدتك جميع الأيمان من أي لحم يتغذى هذا القيصر حتى بلغ هذه الضخامة  
تبسلك يادهر وواها لك يارومه فقد فقدت أبناءك الإشراف قل لي : أي  
زمان لنا من عهد الطوفان قد قصر صيته على رجل واحد وهل سبق في تاريخ  
رومه وعهودها أن فضاءها الرحب الفسيح لم يسمع إلا رجلاً واحداً وهل هي  
حقاً رومه التي تفاخر بضخامتها وليس بها إلا رجل واحد ! لقد كان ثمة بروتاس  
يكافح الجان ويرغم الأبالسة ليذود عن كرامته وليحفظ مكانته كما لو كان ملكاً  
بروتاس : أما أنك تحبني فما لا شك فيه وأما ما تغربني عليه فسأندبره  
وأتبصره ثم أكشفك بعد بكل ما يستحق لي في هذا المجال وهذا المجال والآن  
ألتص منك بلسان المحبة ألا تنير شجتي وعواطفي أكثر مما فعلت فإن ما قلته لي  
سأتروى فيه وما تعرضه علي في المستقبل سأصغي إليه بصبر وإلى سأتحين  
الفرص المناسبة لسماع هذه الأقوال الهامة والإجابة عنها وإلى ذلك الحين تعن أيها  
الصديق التبيل في كل ما قلناه واعلم أن بروتاس ليؤثر أن يكون جلقاً قروياً على  
أن ينسب إلى رومه كأحد أبناءها في مثل هذه الظروف المرحجة التي جرها  
الدهر علينا

كاشياس : يسرنى جداً أن أجده لبارأتى هذه الطغيفة الضعيفة وقمّاً في نفس  
بروتاس قد أضرم في فؤاده جذوة من نار الخاس أرثنا بصيص الأمل

بروتاس : لقد انقضت الأمام وهذا قيصر راجع

كاشياس : اذا مروا علينا فخر كاسكا من كنه وهو يهص علينا بالرغم من  
حدة طبعه أهم ما دار هنالك اليوم \* يدخل قيصر وحاشيته \*

بروتاس . سأحمل ذلك ولكن انظر يا كاشياس ان قيصر عابس مقطب  
الجبين والجميع في أثره خاشعة أبصارهم كعبد مزدجر أو أسير منتمر .  
« فكالبيرنيا » كالحة الوجه صفراء « وشيشرون » ينظر شزرا بعينين حراوين  
كما لو رأيناه في دار الحكومة يجادل بعض الزعماء

كاشياس : ان كاسكا سيوافينا بفص الخبر

\*\*\*

قيصر : أنتونيوس !

أنتونيوس : لبيك يا قيصر

قيصر : لا أريد من حولي الا رجالا سماناً غلاتاً مسبوطة شعورهم ينامون  
الليل أما ذلك الرجل كاشياس فانه شخت الخلقة أرقش أرقم قد شحب وجهه  
ودق عظمه من الفكر وان أمثاله لأشد الناس خطرا ووبالا

أنتونيوس : لا تخش منه بأساً يا قيصر فانه ليس ضعيفاً كما تظن انما هو  
رجل من أشراف الرومان رقيق الجانب

قيصر : ليته كان أسمن مما هو ولكن لا أخشاه غير أنه لو كان مثلي ممن  
يخاف لما عرفت رجلاً أمعن في الحرب منه خوفاً من شره الا ذلك الهزيل  
الأخص كاشياس انه كثير المطالعة والدرس تقادة يسر بصائب نظراته غور  
الأعمال وأعماق الرجال لا يميل الى اللهو واللعب مثلك يا أنتونيوس ولا يصبو

الى الموسيقى وقلما لاحت عليه ابسامة وان بدرت منه واحدة فكأنه بسخر  
من نفسه أو يحتقر جنانه أن يلين فيبسم لشيء ما وأمثال ذلك دائماً في عذاب  
واصب تغلى صدورهم بنار الحسد والبغضاء اذا آنسوا من بزهم وفاقهم وهم من  
أجل ذلك خطر وويل واني انما أقول لك ما يهاب لا ما أهاب فأنما أنا دائماً  
قيصر \* تحول الى جهة اليمين لان هذه الأذن صماء ثم قل لي رأيك فيه صحيحاً  
\* موسيقى . يخرج قيصر وحاشيته الا كاسكا \*



« غمزتى بطرف عباءتى . . . »

كاسكا : أنت غمزتى بطرف عباءتى فهل كنت تريد الكلام معى

بروتاس : نعم يا كاسكا قل لنا ماذا جرى اليوم ولماذا تظهر على قيصر سيما  
الحزن والسكابة

كاسكا : لقد كنت معه أليس كذلك

بروتاس : اذن ما كنت لأسأل كاسكا عما جرى

كاسكا : قدم الشعب اليه تاجاً فلما احضر بين يديه اتجاء بظهور يده مترفعاً  
عنه . . . هكذا . . . عند ذلك طفق الناس يصيحون ويصخبون

بروتاس : ولماذا كانوا يصيحون فى المرة الثانية

كاسكا : ونى إنه من أجل ذلك أيضاً

كاشياس : لقد هتفوا ثلاث مرات فلماذا كان الهمتاف الأخير

كاسكا : انما كان من أجل ذلك أيضاً

بروناس : هل قدموا له التاج ثلاث مرات ؟ !

كاسكا : أى وربى ورفضه ثلاث مرات كل مرة أرق وألطف من سابقتها  
وكل مرة كان أحبابنا يصيحون ويهتفون

كاشياس : ومن قدم ذلك التاج

كاسكا : انه بالطبع أنتونيوس

بروناس : قل لنا كيف كان ذلك بحفك يا كاسكا

كاسكا : الشئ أهون على من وصف هذا الحادث فقد كان كله جنوناً مطبقاً  
فلم تسمح لى نفسى أن أعيره لفنة رأيت مارك أنتونى يقدم له تاجاً — بل لم يكن  
تاجاً حقيقياً وانما كان اكليلا صغيراً — ثم كما قلت لك رفضه مرة ولكنه على  
ما أظن كان يتمنى لو يأخذه بالرغم من تظاهره بالاباء ثم قدمه له أخرى فرفضه  
ثلاثية ولكنه على ما أظن كان يكره أن ينحى أصابعه عنه ثم قدمه له ثالثة  
فرفضه ثالثة وفى كل مرة ياباه كان أولئك الطعام الأوباش يصرخون ويصفقون  
بأيادهم المجلجلة ويرمون فى الهواء قبعاتهم الملوثة حتى ملأوا الفضاء بأنفاسهم  
الكريهة التى كاد يخنق منها قيصر وقد أغشى عليه من جرأها أما أنا فلم أجسر  
على الضحك خيفة أن أفتح فى فمى فدخل فيه من ذلك الهواء الحفل

كاشياس : تمنع يا كاسكا وقل لى بحفك هل أغشى على قيصر

كاسكا : لقد خر أمامهم فأرغى فيه وقعد صوابه

بروتاس : هذا من المحتمل لأنه مصاب بداء التشنج

كلثياس : لا... لا... ان قيصر براء منه وانما انا وانت وصديقنا كاسكا  
المصابون بذلك الداء

كاسكا : لا أفهم مغزى ما تقول ولكنى على يقين من أن قيصر خر مغشياً  
عليه وأن أوائك الطعام السفهاء كانوا يمشون له ويشون سواء أرضاهم أو أغضبهم  
كما يفعلون بالمثليين على المراسيح — والا فلا تصدقونى ما دمت حياً

بروتاس : وماذا قال لما رجع الى صوابه

كاسكا : ويلاه انه قبل أن يغشى عليه رنا يبصره فلهج ذلك القطيع من  
العامة مهللاً مكبراً له لرفضه التاج فجذبني اليه لأفتح له صدره ثم مد لهم  
رقبه ليقطعوا منه الحلقوم — واعنة الآلهة على لو كنت أحد هؤلاء الصناع وأمهلة  
الحظة دون أن أجهز عليه ولو استوجب ذلك دخولى النار مع الداخلين من الكفرة  
الفتجار وبعدئذ خر مغشياً عليه ولما أفاق قال انه يلتبس الصفح والغفران من  
كرمهم وفضلهم اذا كان قد فرط منه سهوة أو هفوة بسبب وهنه وضعفه وكان  
من حولى اذ ذاك ثلاث عجائز أو أربع شحط يصرخن « واهاً لك ايتها النفس  
المطمئنة » ثم ساعته ورضين عنه بكل جارحة فيهن مع انه لم يعأ بهن أحد واذا  
كان قيصر قد طعن فى فحور أمهاتهن فما كن ليعملن أقل من ذلك

بروتاس : وهل بعد ذلك خرج كثيراً حزينا

كاسكا : نعم

كلثياس : هل قال « شيشرون » شيئاً

كاسكا : نعم رطن باليونانية

كاشياس : وفي أى موضوع تكلم

كاسكا : لا أقول لآنى إذا أعدت لكم كلامه فأنما أعيد بهتاناً وزوراً  
لا أستطيع من بعده أن أرىكم وجهى وإنما من فهموه كانوا جميعاً يبسمون وبنغضون  
رؤوسهم أما من جهى فقد كان كلامه طلاس يونانية لم أفهمها ولدى خبر آخر  
أقصه عليكم ان « مارالاس وفليغياس » قد أودعا غياهب السجن لأنهما كانا  
ينزعان الأوشحة عن تماثيل قيصر \* الوداع لكما لقد كان هنالك من السفه والخلط  
شئ كثير لا أذكره كله

كاشياس : أحب أن تناول معى العشاء الليلة يا كاسكا

كاسكا : لا يمكننى ذلك لآنى قد دعيت من قبل

كاشياس : اذن تتعدى معى غداً

كاسكا : لك ذلك ان حيت أنا وتذكرت أنت وكان غذاؤك يستحق  
الذهاب اليه

كاشياس : سأنتظرك غداً

كاسكا : الوداع \* يخرج \*

بروتاس : لله ما أخشن طبع هذا الرجل ! ولكنه كان مشهوراً بالذكاء وهو  
صبي بالمدسة

كاشياس : وكذلك هو الآن اذا ركن اليه أمر خطير شريف فانه يؤديه  
رغم ما يلوح عليه من الغلظة والفظاظة بل إن الخشونة التى فى أخلاقه كالنابل  
تجعل فطائه وحصافته لذيذة مقبولة فيلتهم الناس كلامه سائفاً شميماً

بروتاس : هو كما تقول والآن أتركك وإذا أردت أن تيسرنى غداً فاني  
أزورك فى منزلك أو تعال أنت وسأكون فى انتظارك .

كشياس : سأحضر اليك والى الملتقى تبصر فى حالتنا وفكر فى مانا

\* يخرج \*

وى بروتاس ! انك لشريف نبيل ولكنى أرى مقاصدك الشريفة يمكن تحويلها بكل سهوله الى غير مجراها وى لانه يجب الا يختلط النبلاء الا بأمثالهم فمن ذا الذى ياعرز لا يتغير ان قيصر يبغضى ويمقتنى ولكنه يحب بروتاس فلو كنت أنا بروتاس وكان بروتاس كشياس لما قدر أن يلتقى عماً أنا عليه أو يجد الى قلبى منفذاً أوسبيلاً \* لى الليلة أرمى له من نافذته جملة كتابات وجوابات بخطوط متنوعة كأنها واردة من أفراد الشعب يذكرون فيها ماله من المكافأة السامية فى نفوسهم جميعاً ويلمحون الى جشع قيصر وطمعه ثم بعد ذلك ليطمئن قيصر فأننا خالعه والا دارت علينا الدوائر

### المنظر الثالث

\* نفس المكان . شارع . برق ورعد . يدخل الرشح من جهتين متقابلتين كسكا شاهراً سيفه من إحدى الجهتين وشيشيرون من الأخرى \*

شيشيرون : عم مساء يا كاسكا هل شيعت قيصر الى منزله - لماذا تلهث ولماذا تحملق هكذا

كاسكا : ألا بهولك زلزال الأرض واضطرابها وعدم قرارها على حال انى يشيشيرون قد شاهدت من العواصف ما كانت ريلحها تقتلع الدوحة من منابتها وشاهدت البحر وهو يتميز من الغيظ فيغيب عبابه وترغى أمواجه فكأنما تناطح السحب السماء رأيت كل ذلك ولكنى حتى الليلة بل الى هذه البرهة لم أشهد عاصفة تخطر نيراناً وشهباً فإما فى السماء حرب عوان بين العواصف الطبيعية على اختلافها ولما أن العواصف قد بلغت من قوتها أن استغفرت غضب الآلهة فصبين العذاب صياً



شيرون : ولماذا هل شاهدت شيئاً خارقاً للعادة

كاسكا : رأيت أحد الموالى — وانك لتعرفه لو رأيته — يمد يده اليسرى فكانت تلهب وتقد كأنما هي عشرون مشعلا ومع ذلك فيده لم تلهجها النار بل لم تشعر بها كذلك رأيت منذ برهة — ولم أكد أغمض سفي — أمداً لزاء دار الحكومة قد حلق بي ثم انساب بجاني متبرما منى ولكنه لم يمسنى بسوء ورأيت شرذمة من النساء صفر الوجوه من الخوف والذعر أقسن أنهن أبصرن رجالا تكنتهم النيران يقدون ويروحون فى الشوارع والطرق والبازحة كان اليوم ينق بصوته المشوم فوق الأسواق فى رابعة النهار . . . فإذا حدثت هذه الخوارق مرة واحدة فهل بأبيك يا شيرون يقبل من الناس ما يقولون من العال والأسباب الطبيعية التى لا علاقة لها بالوقت الحاضر أما أنا فأعتقد يقيناً أنها تنبئ عن أمر هام وخطب جلال سيقع فى العالم الذى هى فيه

شيرون : حقاً ان زماننا هذا لأبو العجائب ولكن الناس يؤولون الأشياء على حسب أهوائهم فينأون بها عن محجة الصواب — قل لى هل يأتى قيصر غداً الى الديوان

كاسكا : نعم وقد كلف أنتونيوس أن يحيطك علماً بذلك

شيرون : اذن سعدت مساء يا كاسكا — ان هذا الجو العكر لا يصح أن نمشى فيه

كاسكا : استودعك الله يا شيرون

\* يخرج شيرون ويدخل كاشياس \*

كاشياس : من هناك

كاسكا : أحد الرومان

كاشياس : أنت كاسكا قد عرفتك من صوتك

كاسكا : أسمع بك يا كاشياس — ولكن قل لى ماهذه الليلة الليلية

كاشياس : انها ليلة زاهرة لجميع المخلصين من الرجال

كاسكا : ومن ذا كان يحلم بأن السماء لإرعاداً وإبراقاً كهذا

كاشياس : أولئك الذين يعلمون أن الأرض قد امتلأت بالمعائب والمحازى  
أما أنا فقد طفت في أنحاء الشوارع معرضاً نفسي لخطب الليلة المدهم . . . هكذا . .  
كما ترانى يا كاسكا مفككا أزرارى فأتجا صدري أستقبل الصواعق به وكلسا  
أومض البرق فانشق له كبد السماء كنت أبرز نحرى فى وسط وميضه وشدة سناه  
كاسكا : ولكن لماذا تجاهر الطبيعة بالعداء ان بنى آدم من شأنه أن يفزع  
وترتعد فرائصه اذا أخذه المولى القدير على غرة فأراه الآيات المريعة

كاشياس : انك لغبى يا كاسكا ولأنه ليعوزك ذلك الذكاء الذى يتوقد فى  
قريبة كل رومانى أوجما هو متوافر لديك ولكنك تتعابى وتطفئ جذوته أراك  
أصفر اللون تدور عيناك من الخوف وتعروك الدهشة أن ترى الطبيعة قد عيل صبرها  
وضاق ذرعها ولكن اذا أنعمت النظر فى أسباب هذه النيران وفى تلك الأشباح  
المتراوحة وهاتيك الطيور والوحوش على أنواعها وكيف سقرمت الكبار ورصنت  
الصغار وكيف تحولت جميع الاشياء عن أطوارها وخرجت عن كنهها وأتت أعمالا  
فى غاية اللطافة والشناعة اذا أنعمت النظر فى هذا كله وجدت أن الطبيعة انما  
قفت فيها تلك الروح تحذيراً ونذيراً من التماذى فى هذا السبيل السيئ فهل أدلك  
يا كاسكا على رجل أمر وأدهى من هذه الليلة الدهماء رجل يردد ويبرق ويقبر  
ويزرأ كذلك الأسد الذى ظهر فى الديوان وهو مع ذلك لا يمتاز عنى وعنك فى  
أفعاله بشئ ولكنه كبر وضخم حتى صار هائلا مريماً مثل هذه الخوارق سواء بسواء

كاسكا : أنت تعنى قيصر أليس كذلك

كاشياس : ليكن أبا كان فان الرومان الآن سواعد عضلة قوية كما كان  
لأسلافهم آم ولكن تبالك يا زمان فقد ماتت فينا همهم أولئك الآباء الشجعان  
واستولى علينا وهنُّ الأمهات وضعفن وان ذلك النير الذى أصبحنا نئن تحته  
ليجعلنا نظهر فى الحقيقة مظهر النساء العاجزات اللاتي لا حول لهن ولا قوة

كاسكا : لقد سمعت الناس يتحدثون بان زعماء الثورة فى عزمهم أن يقرؤا  
قيصر على سرير الملك ويتوجوه برأ وبجراً وفى كل مكان الا هنا ايطاليا

كاشياس : حينذاك أعرف أين أعمد خنجرى هذا حيث كاشياس يحرق  
كاشياس من ربه الأسر والاستعباد وأنت يا الهى تمد الضعيف بروح منك فجعله  
أقوى الأقوياء أنت يا الهى تضرب على أيدي الظلمة قهزمهم شر هزيمة انه  
لا حصن منيع ولا سور مشيد ولا سجن معتم ولا الأغلال والأنكال بقادرة  
على ارغام النفوس اذا حاولت خلاصاً فاذا سئم الانسان هذه الحياة المسكبة  
بسلاسل العسف والجور فليس ثمة من قوة تحول بينه وبين فضها بالاتحاد اذا  
كنت أنا أعلم ذلك فليعلم العالم طرا أن كأس الجور التى أبحر بها يمكننى تحطيمها  
فى أى وقت أشاء \* رعد مستمر \*

كاسكا : وكذلك أنا بل كذلك كل أسير بيده مفتاح حريته وخلاصه

كاشياس : ولماذا اذن قد عتا قيصر وتيجير ؟ مسكين أنت ! انه لم يصر ذنباً  
ضاريا الا لما رأى الرومان قطيعا من النعاج بل انه لم يتأسد الا لما رأى الرومان  
سربا من الوعول فلتعلم ان من يريد إشعال نار جاحدة انما يضع جذوتها من القش  
الضعيف وما أضعفك يارومه وأوهالك وما أخسك وأذناك أن تكونى تلك المذبذبة

الدنسة من ذلك النور الساطع الذى يضىء انساناً حقيراً مثل قيسر ولكن الى أين أيها الحزن تدفعنى إذ ربما أكون مخاطباً أسيراً قد ألف الذل والاستكانة فأقع تحت طائلة القصاص ولكنى يا هذا مسلح مدجج والمخاطر عندى هباء

كاشياس : أنت تكلم كاسكا تكلم رجلاً لا يعرف الغمز واللمز هذه يدى أمدّها لك قاعد الى الخلاص تجدى أول الملبين

كاشياس : اذن قد تم الاتفاق بينى وبينك فاعلم يا كاسكا أنى قد حرصت بعض أشرف الرومان لينضم الى فى عمل عاقبه خطرة وخطيرة فى آن واحد وانهم الآن فى انتظارى برجة « بومى » لان فى هذه الليلة البهيمه قد خشعت الأصوات وسكنت المركبات فى الشوارع ومظهر الطبيعة كله ملائم للعمل الذى نحن بصددّه دموى جهنمى فظيع

كاسكا : احتجب قليلا لاني أرى شعباً قادما مهرولا الى جهتنا

كاشياس : انه سنّا أعرفه بمشيبته وهو من أصحابنا

\* يدخل سنّا \*

يا « سنّا » الى اين مهول

سنّا : لأبحث هناك من ذلك الرجل ؟ متالاس سمير ؟

كاشياس : انه كاسكا شريكنا فى جهادنا . هل الجمع كله فى انتظارى ؟

سنّا : يسرنى جدا انضمامه الينا يالهول هذه الليلة ! ان اثنين أو ثلاثة منا قد عاينوا هجياً

كاشياس : هل الجمع فى انتظارى ؟ — أجب

سنّا : نعم انهم ينتظرونك حبذا يا كاشياس لو تستميل الينا بروتاس

كاشياس : ليهدا بالاك خذ « ياسنا » هذه الأوراق واجتهد أن تضعها على كرمى بروتاس فى الديوان حيث يعثر عليها بمجرد حضوره واطرح هذه البطاقات من نافذته وبعدها ألصق هذا بالشمع على تمثال جده بروتاس فإذا فرغت فارجع الى رجة « بومى » نجدنا هناك هل حضر ديشياس وترى بونياس ؟

سنا : كلهم هناك الا « متلاس سمير » فانه ذهب الى منزلك فى طلبك والآن أسرع أنا لأوزع الأوراق كما أشرت

كاشياس : اذا فرغت فارجع الى مسرح « بومى » \* يخرج سنا \*

تعال يا كاسكا لنذهب معا الى بيت بروتاس قبل طلوع النهار فقد كدنا تغلب على شعوره وسنقيم لنا جميعه فى مقابلة أخرى ان ينضم الينا ويصير واحداً من زمرةنا

كاسكا : ان له مكانة عالية فى قلوب الشعب فكل شين أو قص برى فينة يكسوه هو جلياباً من الفضيلة والكمال كما تفعل الكيمياء بالمعدن الخسيس ..

كاشياس : هو فضله وحاجتنا اليه كل ذلك قد فهمته تمام الفهم فلنذهب الآن اليه ونحن فى الهزيع الأخير من الليل ولنوقفه ونثاكد من مشاقه قبل طلوع الفجر

---

## الفصل الثاني

### المنظر الأول

\* رومه . حديقة بروتاس . يدخل بروتاس \*

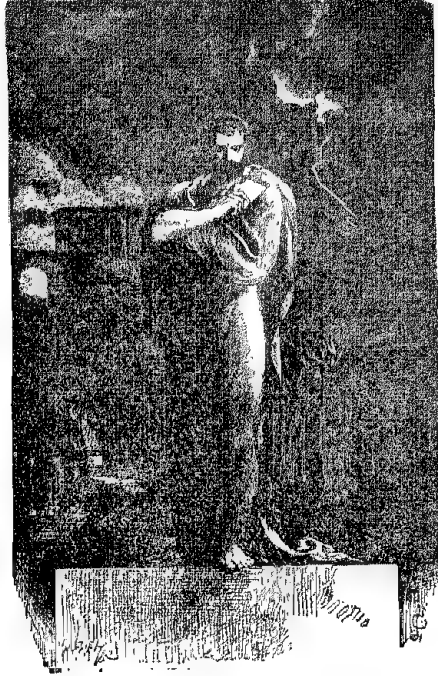
بروتاس : يا « لوشياس » ! لا يمكنني أن أعرف من النجوم كم بقي من الليل عن طلوع النهار يا « لوشياس » ! عجيب أمرك ... يا ليت عبي كان أن أنام مثله وأستغرق في سبات عميق ... « لوشياس لوشياس » اصح قم واستيقظ  
\* يدخل لوشياس \*

لوشياس : أتنادى يا مولاي

بروتاس : أحضري شمعة في حجرة للطامة يا لوشياس فاذا أشعلتها تعال هنا وأخبرني

لوشياس : سمعاً يا مولاي

بروتاس : لأبد من موته ... ! ولكنني لا أجد في نفسي ما يحملني على بفضه وعدائه سوى أنني مدفوع الى ذلك للنفعة العامة وصالح البلاد انه سيلبس التاج ! فكم يغير ذلك من طباعه هذا بيت القصيد ان النهار الساطع البهي هو الذي تخرج فيه الحية من جحرها تنشد الخب والخيانة ولكن لفرض أنه قد توج فماذا يكون انا بذلك نكون قد هيأنا له لبرة يلسع بها كما أراد فان السلطة إنما يسوء استعمالها اذا انتزعت الرأفة من قلب صاحبها ألا أشهد الآلهة أنني ماعبدت قيصر قد غلبت أهواؤه على أمره فافسدت رأيه ولكن من جهة أخرى قد ثبت بالدليل أن التواضع إنما يصطنع ليكون سائماً لارتقاء ذوى المطامع صغار الشأن فتعنو جباهم وتدين رقابهم حتى يصلوا الى أغراضهم من منتهى السلطة والامرة



« لا بد من موته ! . . . . »

عند ذلك يتحول حالهم فيستكنون السلم الذي صعدوا به ويولونه أدبارهم ثم يشمخون إلى السحاب بأنوفهم مزدرين كل من دونهم وهم الذين لولاهم ما صعدوا ولا ملكوا من الأمر شيئاً - وكذلك يفعل قيصر . واذن يجب ملافاة الخطر قبل وقوعه ولكن بما أن قتله لا يبرره هذا الدليل فيجب أن نقول كما يأتي : لأن قيصر إذا تمادى في سلطته الحالية وصل إلى كذا وكذا من منتهى الصرامة والشدة فوجب علينا أن ننظر إليه بمثابة بيض الثعبان إذا فقس أخرج حيات من نوعه لادغة واذن يتحتم إعدامه في قسره

« يدخل لوشياس »

لوشياس : الشمعة تضيء في حجرتك يا مولاي غير أني بينما كنت أبحث

في النافذة عن زناد أوري به النار وجدت الورقة هذه كما تراها مخنومة واني لعل  
يقين من أنها لم تكن هناك وقما ذهبت لأنام \* يطبه الورق \*

بروتاس : ارجع الى فراشك يا لوشياس فان النهار لم يطلع أليس غداً اليوم  
خامس عشر من آذار ؟

لوشياس : لا أعرف يا مولاي

بروتاس : ابحث في التقويم ثم أخبرني

لوشياس : سمعاً يا مولاي \* يخرج \*

بروتاس : ان الشهب لتخرق باشعتها حجب الظلام فيمكنني أن أقرأ في  
نورها هذا الكتاب \* يفض الرسالة ويقرأ \*

« بروتاس أنت في سبات ... أفق من غفلتك ... وانظر من أنت ...  
هل رومه ... الخ تكلم . اطمن . خلص رومه ... بروتاس أنت في نوم  
عميق ... أفق »

كم قد جاءني مثل هذه التخريصات فكنت لا أعيرها الا أذا صماء .... « هل  
رومه ... الخ » أنا أنتم المعنى المراد : هل تبقى رومه في حوزة وجبروت رجل  
وأحد ؟ لا يا رومه لان أبائي قد ساقوا « ناركوين » في الشوارع لما استأثر بالسلطة ...  
« تكلم اطمن خلص رومه » أتم من يطالبني بالكلام والطعان ؟ رومه لبيك  
ليبيك ! واني لأعدك وعداً صادقاً أنه اذا كان ثمة من خلاص فانما تناليه قسطاً  
وأقرأ على يدي بروتاس \* يدخل لوشياس \*

لوشياس : لقد مضى من آذار أربعة عشر يوماً \* يسمع قرع \*

بروتاس : قد عرفت ذلك والآن اذهب الى الباب فتم طارق  
\* يخرج لوشياس \*



لم أذق للنوم طعماً منذ حرضنى كاشياس على قيصر وما الفترة بين ارتكاب الأعمال الهائلة وأول خطوة من الشروع فيها الا كالحلم المزعج الرائع يستخدم النضال بين القلب وسائر الأعضاء والجوارح فينشل الجسم كما لو كانت ثورة في دولة

\* يدخل لوشياس \*

لوشياس : انه أخوك كاشياس بالباب يريد مقابلتك

بروتاس : أهو وحده ؟

لوشياس : لا يا مولاي فان معه آخرين

بروتاس : أو تعرفهم ؟

لوشياس : كلا يا مولاي انهم قد بالغوا في الاستخفاف فأمالوا قبعاتهم على عيونهم والنفوا بأرديتهم فلا يمكن أبداً أن أميز ملاحظهم

بروتاس : فليدخلوا \* يخرج لوشياس \*

هم الثوار الهائجون ليه أيتها الفتنة الثائرة أنسنتكفين أن تُظهرى ماتحت جبينك من الخطر المستطير حتى في ساعات الليل البهيم الذى فيه ييسط الفساد أجنحته وينشر ألويته فأين تذهبين اذن في ساطع النهار والى أى كهف تأوين حيث توارى تلك السحنة البشعة كلا أيتها الفتنة بل أولى لك أن تتوارى تحت ستار الابتسام والهشاشة والبشاشة فهما مرت وتسترت حتى في دجى الظلام فما تخفى منك خافية

\* يدخل المتأرون . كاشياس . كاسكا . ديشياس . سينا . متالاس سبير . تريونياس \*

كاشياس : لقد اجترأنا على راحتك عم صباحا يا بروتاس هل أقلقناك ؟

بروتاس : لم أتم حتى الساعة أعرف هؤلاء الذين معك ؟

كاشياس : نعم وانك لتعرف كل فرد منهم وليس من بينهم الا من يجلك  
ويقدسك وكلهم يمتنى لو أنك تعرف مكانتك من قلب كل روماني شريف :  
هَذَا « تريبونياس »

بروتاس : أهلاً به

كاشياس : وهذا « ديشياس بروتاس »

بروتاس : مرحباً به كذلك

كاشياس : وهذا « كاسكا » وذا « سنا » وذلك « مثالاس سمير »

بروتاس : أهلاً بهم جميعاً . وما هي تلك اللهام التي حالت بين أجنابكم  
والكبرى فسهرتم عليها الليلة

كاشياس : عندي كلمة أسرها لك \* بروتاس وكاشياس يتهاسان \*

ديشياس : هذا هو الشرق ألا تطلع الشمس من هنا ؟

كاسكا : لا

سنا : عفواً ياسيدي — هو الشرق وها هي تباشير الصباح تنفذ أشعتها  
من أكباد الغمام

كاسكا : سيتضح لكما حالا بطلان رأيكما هنا الى جهة سنان وعي تبزغ  
الشمس مائلة الى جهة الجنوب نحن لا نزال في أوائل السنة وبعد شهرين ترتفع  
قليلاً وتبزغ لنا أشعتها قريبة من جهة الشمال أما الشرق فهو بالضبط هنا الى  
جهة الديوان

بروتاس : ها هي يدي تصافحكم جميعاً واحداً واحداً

كشياس : ثم لنقسم على حفظ ذلك العهد والميثاق

بروناس : كلا ثم كلا لا نقسم ولا يميناً واحدة واذا كانت وجوه الناس وما يغشاها من الكتّابة واذا كانت ارواحنا وقد بلغت الخلقوم واذا كانت الثابتات الفاجعات التي تصب فوق رؤسنا في العصر الحاضر اذا كانت كل هذه أسبابها هينة تنقض الميثاق فأولى لنا أن ننفض في الحال ورجع كل منا الى فراشه حيث يستغرق في سبات عميق ثم لتعرف المظالم فوق الرؤوس ولننقض علينا في غفلتنا نتخطئنا الواحد بعد الآخر من ساهم كل من الدخسين ولكن اذا كانت كل هذه الأشياء على ما أعتقد تشعل قلوب الحيناء بنار الحماس وتستغفر عزائم النساء على ما بهن من ضعف فأى محرض أشد منها يستحثنا يا أبناء وطني الى سبيل الخلاص وأى رباط أوثق من تعاهدنا سرّاً نحن الرومان متى عقدنا على أمر فلا نقض له ولا إبرام وما الحاجة الى يمين وقد تأزرأشراف مع أشراف على أن ينهضوا بعمل والآهبط بهم فسحقهم ومحققهم انما يحلف القيسوس والحيناء والخذعة المراوغون والقعدة المستضعفون وغيرهم من البائسين الذين ألقوا الخنوع وجنحوا الى الذل يحلف هؤلاء بالباطل لأن الناس في شك من أمرهم فأياكم أن تشوهوا الحق للمحصى الذي نستمسك به في جهادنا أو توهنوا الحمية الصادقة التي تجري في دماننا بتعليقكم هذه المهمة التي نحن بصددتها على يمين نحلفها وكفى أن كل قطرة من الدم تسيل في عروق كل روماني يفاخر بها عن نسبه ووطنيته تصبح أكبر شاهد على نغوائه وفساد محبته اذا ما تكثرت في مثقال ذرة من عهد يماهد عليه

كشياس : مرحى مرحى وما رأيكم في «شيشرون» هل نسبر غوره فما أظن الا أنه يعضدنا بكل قواه

كسكا : نعم يجب ألا نتركه

مننا : لانتركه أبداً

متالاس : اذا نحن ضمنناه الينا اجتذب لنا يياض عذاره قلوباً كثيرة  
ورفع أصواتاً تمسح بأعمالنا فيقال ان خبرته ورضائه شيخوخته كانت لنا هادياً  
ودليلاً تأخذ بأبدنا في كل أعمالنا فاشترأكه معنا انما يسدل علينا ستاراً من  
الجلال والوقار فلا ترى الناس في أعمالنا طيشاً ولا حافة

بروتاس : عندى ألا تذكره ولا تفشوا له خبراً لأنه لا يتم عملاً بدأ فيه غيره

كاشياس : اذن دعوه

كاسكا : هو لا ينفعنا بشئ

دينياس : وهل لا يقتل أحد غير قيصر؟

كاشياس : لقد أصبت في هذه الفكرة يا دينياس فاني لا أرى من الصواب  
أن يميش أنتونيوس وهو يجب قيصر حياً جماً فان عاش سنجد فيه خصماً للدودا  
وما كرا محتملاً قد يوقع بنا وأظنكم توافقوني على أن ما لديه من المواهب اذا  
أحسن استعمالها تزاوّل الى التكيل بنا ورأيت أنه حسماً لما عساه قد يطرأ يجب  
أن يموت أنتونيوس وقيصر معاً

بروتاس : ان عملنا يكون دموياً فظيماً يا كاياس كاشياس — أن قطع الرأس  
ثم نبتز بقية الأعضاء كأن يقضى القتال الجاني مآربه ثم ينقلب على فريسته  
يسومها سوء العذاب وهل أنتونيوس الا فلذة من جسم قيصر؟ كلا يا كاشياس  
إنما يجب أن نظهر بظهر القادين لا الخوارين نحن انما نحارب «روح قيصر» وليس  
في أرواح البشر دماء وحيداً أن نقبض «روح قيصر» من غير أن نفتك بجسمه  
ولكن ذلك مستحيل ولا بد من اهراق دمه فاقتلوه يا اخواني الأرقاء  
بشجاعة وبسالة ولكن لا بجهد وضعيفه وهيئوه كما لو كان صفة تليق بالملك

ولكن لا تقطعوه إربا كما لو كان رمة تنهافت عليها الكلاب ولنكن في ضائرتنا  
كالسيد الماكر الذى يستغوى خدمه الى لإنجاز ما ربه السيئة ثم بعد ذلك يرجع  
عليهم باللوم والتعريب بهذه الطريقة يرى العالم أنها الضرورة لا الضغينة ألجأتنا  
الى عملنا ولئن ظهروا بهذا المراءى قيل عنا أننا كرام بررة لا قتلة شررة وأنثونيوس  
هذا لا تفكروا فيه الا كالذرة من جسم قيصر اذا قطعت الرأس فلا حول لها  
ولا قوة

كاشياس : ولكنى أنوجس منه خيفة وحبى لقيصر منقوش على صفحات قلبه  
بروتس : رحماك يا كاشياس لا تفكر فى قتله اذا كان يحب قيصر فكل  
ما يمكنه عمله قاصر على نفسه يندوى حتى يموت فضلا عن أنى لا لإخاله يفعل  
ذلك وهو محبوب على اللهو والدعارة والعريضة

تريونياس : ليس ثمة خوف منه فلا تقتلوه بل دعوه يعيش ويسخر مما جرى  
\* تدق الساعة \*

بروتس : أنصتوا — عدوا الساعة

كاشياس : نحن فى الساعة الثالثة من الصباح

تريونياس : اذن أن أن نفترق

كاشياس : ولكنى لا أزال فى ريب من خروج قيصر اليوم من منزله فهو  
قد أصبح كثير التشاؤم بالرغم مما كان يعتقد قديماً فى بطلان الأوهام والأحلام  
والطيرة وربما حالت دون خروجه الى الديوان تلك الخوارق القظيمة وخواف  
الليلة المروعة وتجاذير المنجمين له

ديشياس : لا تخش بأساً من ذلك لأنه مهما عاند وتشدد فسا تغلب على فكره  
وأتيتكم به فى الديوان قيصر يحب أن يسمع أن الخوايت تخدعها الأشجار والدية

نفرها المايا والغيلة ترتطم في الجحور والأسود تقع في الشباك والرجال تختلبها  
المداهنون ومن عجيب أمره أتى اذا نوهت له بكرهه الملق والدهان ونفوره  
من التزلف والرياء يؤمن على ذلك وهو أكبر من يتملق له فأنا أعرف كيف  
أسوغ له الأمور كما يشاء فأتروا لي هذا الأمر وسأتيكم به

كلثياس : كلا بل نذهب اليه جميعاً لنخرجه

بروتاس : ذلك يكون في الساعة الثامنة على الأكثر

سنا : اذن فلا تتأخروا عن هذا الميعاد

متالاس : ان « كاياس ليجارياس » يكره قبصر كراهة مرة لأنه عنفه مرة  
إذ سمعه يثني على « بومي » ومع ذلك فلم تفكروا فيه

بروتاس : احسنت يا متالاس عدده في منزله وابعته الى هنا وأنا أهبطه في  
زمرتنا لأنه يحبني ولا يشك في اخلاصى

كلثياس : لقد طلع الفجر فلنتركك الآن يا بروتاس وأنتم يا اخوتي انشروا  
كل الى وجهة ولكن ليذكركم كل واحد منكم وعدده وليبرهن على أنه حقا  
رومانى كريم

بروتاس : أرجوكم يا اخواني أن تتظاهروا بالبشاشة والبشر ولا تجعلوا وجوهنا  
يبين عليها شيء مما في صدورنا فكونوا كمثلى المراسح في تصنع الابتهاج والسرقة  
والآن عموا جميعكم صباحاً

\* يخرج الجميع الا بروتاس \*

بالوشياس ! سابع أنت في بحار النوم ! نم يا ولدى واهناً بلديذ السكرى فانتب  
خلو من الهواجس والشرور التي تساور العقول وتشغل الأفهام نم واستغرق في  
نومك \* تدخل بورشيا \*

بورشيا : بروتاس مولاي سيدى !

بروتاس : أنت بورشيا ! وماذا تمنين ؟ ولماذا صحت الآن ؟ انه لمضر بصحتك أن تعرضى جسمك الرقيق الضعيف الى برد الصباح

بورشيا : وانه لكذلك مضر بصحتك أنت لقد انسلت يا بروتاس من فراشى ولم تزع عواطفى وليلة أمس رأيتك قد نهضت فجأة وتركت العشاء ثم أخذت تمشى مطرقاً مفكراً تنفس الصعداء قابضاً بأحدى يديك على الأخرى ولما سألتك عن السبب نظرت الى شزرا فلما الحقت فى القول طوحت برأسك وضربت بقدمك جزءاً وتلملا وكلا ألححت ازددت اضطراباً وتكتما ثم أشرت الى يبدك أن أخرج وأفارقك ففعلت خيفة أن تهادى فى الشر وكان قد قال منك وعلت نفسى بأن سلوكك هذا مما قد يعترى بعض الناس من الفزعة والافتلاب العجائى الذى لا يلبث إلا ساعة من الزمان ثم يزول ولكنك أصبحت لا تأكل ولا تشرب ولا تنام ولو كان يؤثر ذلك فى خلقك كما أثر فى خلقك لاستنكرت صحتك يا بروتاس وما عرفتك سيدى . مولاي . أخبرنى عيب آلامك

بروتاس : لست صحيحاً معافى وهذا كل ما لدى أقول

بورشيا : ان عهدى بك ذو العقل الرجيع يا بروتاس فلو كنت كما تقول مريضاً لأخذت لنفسك الحيلة من الداء حتى يتم لك الشفاء

بروتاس : وكذلك أفعل . . . . بورشيا ! عزيزتى اذهبي ونامى

بورشيا : أبوتاس مريض ؟ وهل من الصحة أن يسير فى هذا الصباح البارد مفكك الأزرار مكشوف الصدر يستنشق الهواء الفاسد الموبوء قل لى أبوتاس مريض ؟ ولماذا ينسحب خلسة من الفراش الصحن ليعرض نفسه لظفرات الليل

الويشة وليقاوم ريجه الدنس القارس فيزداد مرضاً على مرض لا يا بروتاس  
أما أنت مصاب بمرض في رأيك ويجب أن أطلع عليه لمكانتي الشرعية ومنزاتي  
منك هانذا أجثو بين يديك أستحلفك بجمالى الذى طالما شفع لى عندك



« هانذا أجثو بين يديك أستحلفك بجمالى . . . »

وبجميع أيمان المحبة الزوجية وبذلك الميثاق الذى جمع لحمتنا وربط روحينا ان  
تكشف لى عن سرك لائى كشخصك بل أما سطر منك بل نصفك فينجب  
أن تبوح لى بأسباب همك وبحقيقة الرجال الذين جاءوك الليلة على خفاء وقد  
كانوا سمة أو سبعة قد استبشع الظلام وجوههم

بروتاس : لا تخفى يا بورشيا



بورشيا : وما كان ليبلغنى الى ذلك يا بروتاس لو كنت وديما رقيقاً قل لى  
يا بروتاس هل يقضى عقد زواجنا بأنى لا أطلع على أسرارك وهل ينص بأنى  
كشخصك فى أمور محدودة فقط كأن أشاركك فى الطعام وتسكن الى فى المنام  
وتتحدث أحياناً

بروتاس : أنت زوجى الصديقة الطاهرة أحبُّ الى من حبات الدم وقطرات  
الحياة التى تسيل من قلبى الكثيب

بورشيا : اذا صدق زعمك حق لى أب أفف على شرك نعم انى امرأة  
ولكن امرأة رضيعها « لورد بروتاس » أن تكون زوجاً له امرأة سليمة فى المجد  
عريقة فى الحسب بنت « كاتو » فهل لا نظن أنى أكبر من مثيلاى وأترابى  
وهذا زوجى وذلك أبى أفصح لى عن حقيقة أمرك ومكنون شرك وأنا أعدك  
بالكتمان وانى لقادرة على ذلك إذ خبرت مرة عزمى وثباتى بجرح وقعته بنفسى  
على نغذى هنا فهل يمكن أن أحتمل ذلك بصبر دون أسرار زوجى

بروتاس : ألقى ! اجعلونى أهلاً لتلك الزوجة الطاهرة النبيلة

\* يسمع قرع من الداخل \*

اسمى ... أنصت ... انى أسمع قرعاً بالباب ... بورشيا ! احتججى الآن ... وانى  
يا حبيبتى عما قريب سأسرالك بكل ما فى قلبى وأوقفك على حقيقة قلنى وانشغالى  
وسبب الكتابة التى تلوح لك منى ولكن الآن أمرعى بانطروج « نخرج بورشيا »  
يا لوشياس ! من يقرع الباب

\* يدخل لوشياس مع ليجارياس \*

لوشياس : هذا رجل مريض يريد أن يكلمك

بروتاس : « في نفسه »

نعم هو ذا « كاياس ليجارياس » الذي كلمني عنه « متلاص » تنجح أنت  
يا غلام \* كاياس ! وكيف ذلك !!

ليجارياس : عم صباحاً من لسان أثقله المرض

بروتاس : وكيف اجترأت على الخروج في مثل هذا الوقت وأنت مريض  
لا تزال ملثماً مقنّعاً

ليجارياس : لا است مريضاً إذا كان لدى بروتاس من العمل الجلل ما يجلب  
الشرف

بروتاس : لدى ذلك العمل الجلل يا ليجارياس ولكن كيف تصيخ اليه وأنت  
مقنّع بلثام للرض والضعف

ليجارياس : ها أنذا وأيمن الآلهة التي تدن لها رقاب الرومان أخلع عني لثام  
الأمراض وأعود صحيحاً معافى الجسد فكأنني بك ياروح رومي وباطل أبنائها  
ويا سلالة مجدها كالراق قد أبرأت نفسي بلزقي من أسقامها مرفئ بالعدو والركض  
تجدني آتياً بالمستحيل بعد أن أذله تذليلاً قل ماذا أعمل

بروتاس : اعمل عملاً يعيد للمريض صحيحاً

ليجارياس : وهل ليس فيه ما يعيد الصحيح مريضاً

بروتاس : هذا لا بد منه أيضاً ولكن ماذا يا أخي أفضى اليك به ونحن  
جميعاً الى غرض معلوم نسعى في رميهِ

ليجارياس : تقدم أنت وأنا أتبعك بقلب يرمي شرراً لايهمني ما أفعل مادام

بروتاس هو القائد

\* يخرجان \*

بروتاس : اذن فاتبعني

## المنظر الثاني

\* بيت قيصر - رعد وبرق - يدخل قيصر لابسا قميص النوم \*

قيصر : السماء والأرض هذه الليلة في اضطراب ثلاث مررات تصرخ  
« كالبيرنيا » في منامها مستغيثة وتقول : يا للرجال ! هم يقتلون قيصر !  
\* يدخل خادم \*

خادم : مولاي

قيصر : اذهب الى القسيسين ومرهم أن يقربوا الضحايا في الحال واثنى نبأ  
منهم عن شأني

خادم : السمع والطاعة لك يا مولاي

\* يخرج الخادم وتدخل كالبيرنيا \*

كالبيرنيا : قيصر وماذا تعني ؟ أو تظن انك تخرج اليوم ! انك لن نبرح بيتك  
هذه النهار

قيصر : لا بد من الخروج لأن تلك الأشياء التي تهددني أعما نحوم من  
خلفي فاذا ما أقبلت اليها بوجهي ولت مدبرة ولم تعقب

كالبيرنيا : ما كنت لأعاب بالطيرة لولا أنها تروعي الآن وتفزعني ان هنا من  
يحدثك بالمنابر والأشباح للرعبة التي رآها الحراس أنفسهم خلاف ما شهدناه نحن  
وسمنا به يقولون ان لبوة قد انتجت أشبالها على قارعة الطريق وان القبور قد  
بعثت ويمت موتاهم وانهم رأوا في حالي الجوفرقا وكتائب على أهبة الحرب  
تقطر منها الدماء على ديوان الحكومة وانهم قد سمعوا بأذانهم صياح النزال  
وصهيل الخيول وأنين اللوتى وقرع أعمامهم عزيف الجان وجرسها في الطرقات أواه  
قيصر ! هذه أطوار غير عادية وانى أتوجس خيفة منها

قيصر : وماذا ينفع حذر من قدر والقضاء لا ينفك عنه أبقي فقيصر حتما  
سيخرج لان كل هذه التطورات انما هي للعالم أجمع فلا تخصني وحدي

كاليبريا : ذوات الأذنان لا ترى عند هلاك الأوباش والسوقة ولم تكن  
السموات لتنبثق أكبادها الا ايذانا بموت أمير جليل

قيصر : الجبان يموت مرات حتى يأتيه اليقين وأما الشجاع فلا يذوق طعم  
الموت الا مرة واني ليدعشني أن أرى الناس تفزع فرقا مع علمهم أن الموت نهاية  
نحومة فليقع حينما يقع

\* يعود الخادم \*

ماذا قال العرافون ؟

الخادم : هم ينصحون لك الا تبرح بيتك اليوم لأنهم لما انتزعوا أحشاء أحد  
القرابين لم يجدوا له قلبا

قيصر : ان الآلهة ليثلون ذلك احتقارا للجبن وامتهانا للضعف وان قيصر  
ليكون وحشا من غير قلب اذا تنحى عن الخروج اليوم لداعي الجبن ان المخاطر  
تعلم يقينا أن قيصر أشد خطرا منها نحن أسدان ولدنا في يوم واحد ولسكني أنا  
الاكبر والأشد بطشا وقيصر سيخرج اليوم حتما

كاليبريا : وأسفي يا مولاي لقد غلبت عليك الثقة حتى أصبحت على غير  
هدى ... مولاي لا تخرج ... وقل انه خوفي أنا الذي حال دون خروجك ورسلك  
مارك أنتوني الى مجلس السناتو ليقول لهم انك اليوم موعوك المزاج مولاي هأنذا  
أجشو أمامك أضرع اليك

قيصر : ليذهب مارك أنتوني وليقل اني مريض سأملك هنا باحديتي مادام  
في ذلك راحتك وطأ يديك

\* يدخل ديشياس \*

وها هو ديشياس بروتاس يقوم بهذا البلاغ

ديشياس : قيصر ! عمت صباحاً ونعمت بالا مولاي انى قد حضرت اليك  
فى أرافقتك الى المجلس

قيصر : لقد حضرت فى خير وقت فلتبلغ سلامى الى الأعضاء وقل لهم  
انى لا أحضر اليوم : أما أنى « لا أقدر » فكذب وبهتان أو « لا أجسر »  
فأكذب وأشد سفاهة اذن بلغهم ما قلت لك حرفاً بحرف

كالبيرنيا : قل إنه مريض

قيصر : أو يبعث قيصر بأكذوبة أو بعد ما شهدت فى حومة الوفى  
أجبن أمام هؤلاء الشيوخ وأبعث بغير الحقيقة كلا يد يشياس بل اذهب ولا تقل  
أكثر من أنى لا أحضر

ديشياس : قيصر مولاي ! رب القدرة والعظمة ! أنبئنى ببعض سبب أتدفع  
به حتى لا يضحك الناس على اذا ما أبلغتهم ما أرسلت به

قيصر : السبب هو محض ارادتى فانى لا أريد الحضور وفى هذا القدر  
كفاية للأعضاء وأما لك أنت فأزيدك علماً وأبوح لك بالسبب الحقيقى لأنى  
أحبك ولا أكتملك أمراً كالبيرنيا هذى زوجى تلح بى قانى لأنها رأت الليلة فى  
منامها كأن تمثالى نافورة قد انبجس منه مائة عين كلها تطفح دماً زائفاً صافياً  
وأقبل عليه جماعة من الرومان هاشين باشين ففسلوا فيه أيديهم وخضبوا محارمهم  
وكالبيرنيا تقول كل هذه المناظر الرائعة بأنها فكر اشر جسيم يتمددنى فأخذت  
تجنو على ركبتها وتضرع الى ألا أخرج اليوم من البيت

ديشياس : لقد أولت هذا الحلم على وجه كله خطأ وأنه فى الحقيقة حلم بهيج

سعيد أما أن تمثالك ينبجس منه الدم عيوناً تغسل منها جماعة الرومان وعليهم  
أمارات البشر والسرور فما يدل على أن منك ستستمد رومه دماً يكون لها منه  
حياة جديدة وان كبارها ووجهاءها سوف يتهافتون عليه يتخضبون بما يكون  
لهم مآثرة وتذكراً جليلاً هذا بامولاي هو تأويل حلم كالبرنيا على الوجه الأصح

قيصر : لقد أحسنت في تأويله على هذا النحو

ديمياس : ويؤكد لك صدق ذلك بقية الخبر الذي بعثت به والذي يجب  
أن تعرفه الآن : ان مجلس السناتو قد قرر اليوم أن يسدى اليك بامولاي قيصر  
تاجاً فان بعثت اليهم بعدم حضورك ربما عدلوا عن رأيهم فضلاً عن أنك ستكون  
هدف السخرية من كل حي اذ يقولون « فضاو مجلسكم أيها الأعضاء الى وقت  
آخر نكون فيه كالبرنيا قد صادفت حلاً أبهج وأشرح » وهل اذا تخلف قيصر  
وتنحى عن الخروج لهم لا يقولون غمزا ولما « وى ان قيصر لخائف وجل »  
غفرالك مولاي ا فان حبي لصالحك يحتم على تمحيص النصيح

قيصر : ما أحقك يا كالبرنيا أن تظهرى بهذا الجبن المخجل ا وانى لك ذلك  
خجل من إذعاني لك هات وشاحى فانى قد صممت على الذهاب

\* يدخل بوليبياس ، وبروتاس ، وليمجارياس ، وميتالاس ، وكاسكا وتريونياس . وسنا \*

ديمياس : ها هوذا بوليبياس قد جاء فى طلبك أيضاً

بوليبياس : عم صباحا مولاي قيصر

قيصر : أهلا بك يا بوليبياس ! وكذلك أنت يا بروتاس قد جئت الى مبكر ا  
عم صباحا يا كامسكا وأنت يا كاياس ليمجارياس ا است بعدوك يا كاياس كذلك  
الداء الذى انحلك ودق عظمك كم الساعة ؟

بروتاس : لقد دقت الساعة الثامنة

قيصر : أشكر لكم جميعاً هذه العناية والطف

\* يدخل أنتوني \*

وها هو أنتوني يقضى الليل على طوله في اللهو والنصف ومع ذلك قد صحا مبكراً  
أيضاً هم صباحاً يا أنتوني

أنتوني : سعدت صباحاً يامولاي

قيصر : مرهم جميعاً أن يتأهبوا للخروج معي فاني خجل من هذا التأخير  
والآن ياسنا ويا متالاس ... اسمع ياتريبونياس ... عندي كلام أحب أن أقوله  
لك يستغرق منا نحو ساعة فلا تنس أن تحضر الى اليوم واجتهد أن تكون  
قريباً مني حتى أبقى ذاكرة لك

تريبونياس : سمعاً يامولاي

\* في سره \* سأكون منك على مقربة يذعر لها أحب أحيائك ويود أن لو كان  
يفنى وبينك أمد بعيد

قيصر : الآن تدخلون معي أيها الاخوان نرشف شيئاً من النبيذ

بروتاس : \* في سره \*

« اخوان » ! اذا تماثلت الأشياء يا قيصر فلا تستلزم أن تكون من نوع واحد  
ان حالك ليدهى قلبي

### المنظر الثالث

\* شارع قريب من الديوان . يدخل ارتيميدوراس بهراً ورقة \*

ارتيميدوراس : يا قيصر . احذر بروتاس . اياك وكاشياس . لا تقرب كاسك  
ارقب سنس . لاتأمن تريبونياس . احترس من متالاس سمير . ديشياس بروتاس  
لايحبك . أنت أسأت الى كاياس ليچارياس . كل هذه العصبية قد أجمعت رأيها

عليك واذا كنتَ انساناً وجب أن تأخذ الحيلة لنفسك . إن تغاليك في الركون  
الى الأمان يهد لهم سبل المؤامرة . أسأل الآلهة أن تحميك . حينئذ ارتيد ورأس  
هنا أفق حتى يمر بي قيصر فأناوله هذه البطاقة كأنى طالب حاجة ألتبس  
النظر فى أمرى انى ليحزننى أن أرى الحسد ينهش الفضيلة نهشاً بأنياه الضارية  
إذا قرأتَ هذا يا قيصر عشتَ وحيث وان لم تقرأ كان القضاء مع الخوفة  
عليك لا لك

### المنظر الرابع

\* جهة أخرى من نفس الشارع . أمام دار بروتاس . تدخل بورشيا ومما لوشياس \*  
بورشيا : أرجوك يا بنى أن تسرع الى مجلس السناتو اياك أن تقف أمامى  
تجادلنى بل اذهب توا عجباً ! لماذا لم تذهب فى الحال ؟  
لوشياس : لا أعرف مهمتى ياسيدتى



« كنت أفضل أن أراك ذاهباً آيها لا واقفا . . . »



بورشيا : كنت أفضل أن أراك ذاهبا آيبا لا واقفاً مستنفها عن مهمتك ألا  
أيها الثبات كن عضدى وسندى اجعل جبلا راسخاً بين قلبى ولسانى ان لى  
من الرجل عقله ومن المرأة قلبها ألا ما أصعب الكتمان على المرأة ! عجباً ألا  
تزال هنا ؟ !

لوشياس : سيدتى ماذا أعمل أذهب الى الديوان ولا عمل ثم أجيء اليك  
ولا خبر

بورشيا : بل اتنى بخبر عن سيدك وقل لى كيف تجده لأنه خرج اليوم  
متوسعكا ثم راقب قيصر فى كل حركاته ولا حظ من يلتف حوله من الطلاب  
ذوى الحاجات ... صه ! ما هذا اللفظ ؟

لوشياس : لا أسمع لفظاً يا مولاتى

بورشيا : ويحك ... أصغ ... فانى سمعت ضيجه من جهة للديوان قد جاءت على  
جناح الريح

لوشياس : رويدك يا مولاتى فانى لم أسمع شيئاً

\* يدخل عراف \*

بورشيا : تعال أيها الرجل قل لى من أى طريق جئت ؟

عراف : جئت من طريق يبقى أيها السيدة الجليلة

بورشيا : هل توجه قيصر الى الديوان ؟

عراف : لم يتوجه الآن وانى ذاهب لأخرز مكاناً أراه منه اثناء ذهابه  
الى الديوان

بورشيا : ألك حاجة عنده تريد قضاءها ؟

عراف : نعم يا مولائي واذا أشفق على نفسه وأنصت لي تضرعت إليه أن  
يبر بنفسه ويرحمها

بورشيا : ولماذا ؟ الخشى ضررا قد يقع ؟

عراف : لا أعرف ما سيكون ولكن كثيراً مما أخشاه ربما يكون  
سعدت صباحاً يا سيدتي ان الطريق هنا ضيقة حرجة وأخشى أن ما يعقب  
موكب قيصر من الزحام قد يزهق نفساً ضعيفة مثل نفسي فسأبحث عن مكان  
أقل جلبة وهناك أقف لأخاطب مولاي قيصر أثناء مروره

\* يخرج \*

بورشيا : يجب أن أدخل وأعتكف وأهأ لقلب المرأة ما أضعفه ! أوام  
يا بروتاس ! اليك أيتها الآلهة أثهل أن تنجني مقاصده أو لا بد أن يكون  
الغلام قد سمعني \* للغلام \* ان لبروتاس حاجة أظن أن قيصر لا يقضيها له \*  
أوام اني أشعر بالخلل جسمي ... يالوشياس ... انطلق واذا كرتي عند زوجي  
قل له اني فرجة مسرورة ثم ارجع الى بما يقوله لك

\* يخرج الجميع \*

## الفصل الثالث

### المنظر الاول

\* رومه أمام الديوان . المجلس معقود فوق . زحم شديد فيه ارتيمدورس والعراف . هرج .  
يدخل قيصر وبروتاس وكاشياس وكاسسكا وديشياس ومتالاس وتريبونياس وسنا وانتوني  
ولييداس وببلياس وبوبلياس وغيرهم \*

قيصر : \* يخاطب العراف \*

نحن في اليوم الخامس عشر من آذار !

العراف : أي قيصر ولكن لم يمض بعد

ارتيمدوراس : حياك الله وبياك مولاي قيصر اقرأ هذه الرقعة



« اقرأ رقتي أولا . . . . . »

ديثياس : ان تريبونياس يرجوك أن تقرأ في وقت فراغك هذا الملتصق الضعيف

ارتميدوراس : قيصر اقرا رقتي أولاً لأنها أنص بك أنت من الأخرى  
اقراها يا مولاي قيصر

قيصر : ان الذي يخلصنا نحن انما ننظر فيه آخرأ

ارتميدوراس : قيصر مولاي لا ترجىء اقراها حالا

قيصر : عجيباً — أمتعوه هذا !

بوليباس : تنح يا هذا افسح

قيصر : أو يكون الالجام على قارعة الطريق ! قدم طلبك في الديوان

\* يصعد قيصر الى الديوان ويتبمه البافون \*

بوليباس : أرجو أن يتم لك المراد اليوم

كاشياس : وأى مراد تعنى يا بوليباس

بوليباس : الوداع \* يقترب من قيصر \*

بروتاس : ماذا يقول بوليباس لينا

كاشياس : يسمنى بلوغنا المراد فأخشى أن يكون قد افترض أمرنا

بروتاس : أنظر كيف أقبل الى قيصر ! ارقبه

كاشياس : أسرع يا كلسكا واضرب ضربتك فاني اتوجس أن بعرض مانع

قل يا بروتاس ماذا نعمل ان افترض الأمر ؟ ان افترضنا فاما حينئذ أو حين

قيصر انى انتحرو

بروتاس : كُن ثابت الجأش يا كاشياس « بوبلياس لينّا » لا يتكلم فينا  
لأنّنى أراه يتسم وقيصر لم يتغير

كاشياس : تريبونياس لا يزال يذكر وقته ومهمته انظر كيف انسلخ  
بمارك اثونى \* يخرج أثونى وتريبونياس \*

ديتاس : أين ماتالاس سمير لينذهب الآن ويعرض حاله على قيصر

بروتاس : هو على تمام الاستعداد فالتفوا حوله وعضدوه

سنا : اذكر يا كاسكا أنك أول من يشهر يده

قيصر : هل نحن على استعداد ؟ رأى مظالمه ترفع الآن حتى يحكم فيها قيصر  
ومجمله ؟

متالاس : مولاي قيصر صاحب المظمة والجبروت عبدك « متالاس  
سمير » يضع تحت أعتابك قلبا خاضعا \* يركع \*

قيصر : لا بل يجب أن أمنعك من ذلك يا « سمير » ان ذلك  
الركوع والخنوع قد يستفز قوما عادين فينسخون من أجله القوانين  
الدموعة بعد أن تم ابرامها ويخرجون بها من حيز الجسد الى الهزل ومن طور  
الرجولة الى دور الطفولة فلا يبلغ بك حقيقتك أن تظن لقيصر دما بارداً قد جمد في  
عروقه لا يسيل الا بأنواع الملق والزلف ذلك الملق الذي يستهوى الحق بأشكاله  
وأطواره مثل تزويق اللسان والتعوج والتلوى بالرياء والدهاب والتسح  
كالكلاب تحت الاقدام ان أخاك قد نفيناه بأمر عال قد أبرمناه فاذا سجدت  
وتراميت وتمسحت ذفتك كالكلب من طريق واعلم أن قيصر لا يظلم أحداً  
ولا يرتاح ضميره لحكم الا بعد قيام الدليل والبرهان

متلاسل : ألا صوت أجدر من صوتي يحلو سماعه لا أذان قيصر فيعنفو من  
أخي في منفاه

بروتاس : قيصر — اني أقبل يدك ولكن لاملقا ولا زلفا وأتيس منك  
وجوع يوبلياس من منفاه

قيصر : وي بروتاس !

كاشياس : عفواً قيصر عفواً اني أجشو الى قدميك أليس الصفح والمغفرة  
« ليو بلياس سمير »

قيصر : كنت أئين لو أني على شا كلتكم ولو كنت أنوسل الى أحد بالرجاء  
لكان للتوسل سلطان على اذا ما وجه الى ولكنني ثابت كنجمه القطب التي  
لا تضارها أخرى من اللأ الأعلى في ثباتها وعدم تحوها ان السموات مرصعة  
بشعر لا عدد له كله نار وكل واحدة منه تلمع وتسطع ولكن من بينه واحدة  
لا تحول ولا تحور وكذلك الأرضون كلها آهلة عامرة بالناس وكل الناس دم  
ولحم وروح ولكن من بينهم لا أعرف غير فرد واحد لا يتزعزع من مقامه  
ذلك أنا فلا تثبتن لكم بالحادث الصغير الذي نحن فيه انني ثابت واسخ وأن  
« سمير » سيظل في منفاه وانني كذلك ثابت في هذا الحكم عليه

سنا : رحماك قيصر !

قيصر : عني أو تزحزح الجبل !

ديشياس : مولاي !

قيصر : أروم يركع بروتاس عبثاً !

كاسكا : فلتكلمك يدي اذن \* يطمنه كاسكا أولاً ثم باقي العصابة وفي آخرهم بروتاس \*

قيصر : وأنت يا بروتاس ؟ ١١ اذن يموت قيصر !

سنا : الخلاص ! الحرية ! مات الظالم والاستبداد ! هذا صيحووا واهتفوا في الشوارع والطرق

كاشياس : ليصعد بعضكم المنابر وليهتف في الشعب بالحرية والخلاص واطلاق السراح

بروتاس : أيها الناس لا تخشوا بأساً ولا تركنوا الى الفوار واياكم أن يبرح أحدكم مكانه هذا جزاء « الطمع »

كاسكا : عليك بالمنابر يا بروتاس

ديشياس : وأين بوييلياس

سنا : ها هو مرتبك في أمره من هذه المذبحة الباغية

متلاس : ضموا صفوفكم لئلا يدهمكم بعض أصدقاء قيصر

بروتاس : لاتذكر الانضمام ولا تخف يا بوييلياس لاننا لا نقصد بك سوء ولا بأي رومانى آخر هكذا أبلغ الناس يا بوييلياس

كاشياس : اخرج من عندنا يا بوييلياس حتى اذا هجم الناس لم يؤذوا شيخوختك

بروتاس : اخرج يا بوييلياس حتى لا يسأل عن هذا الأمر الا فاعلوه

\* يدخل تريونياس \*

كاشياس : أين أنتونى ؟

تريونياس : فر الى بيته مذهولاً وكذلك كل الناس رجالاً ونساء وصغاراً وكباراً يحملون ثم يصرخون ثم يفرون كأنه يوم القضاء قد حم

بروتاس : أيها القضاء ! هلا تعرف ما تريد بنا ! أما أننا سنموت فذاشيء واقع لا محالة ولكن تقرب الساعة وانتظار الأجل هما الهم كل الهم  
كاشياس : أجل ان من يقضى عشرين عاماً في الحياة اتسا يقضيها في مخافة الموت وتوجس وقوعه

بروتاس : اذا سلمنا بذلك كان الموت من قائدتنا وتكون قد أحسنّا الى قيصر اذا قصرنا له أجل بخوفه من الموت أكبوا أيها الرومان أكبوا لتغسل أيدينا الى المرافق في دم قيصر ولنلطح به سيوفنا ثم لنبرز في الأسواق ونهزّ من فوق الهلم سيوفاً مخضبة ثم لنهتف بالأمان والحرية والخلاص  
كاشياس : أكبوا اذن واغتسلوا فكم من قرن سوف يمثل فيه هذا المنظر الجليل في بلاد ولغات لا علم لنا بها

بروتاس : أجل - وكم من مرة سيدعى قيصر على المراسح كما هو الآن طريق في أسفل تمثال يومي أقل قيمة من التراب  
كاشياس : وفي كل مرة سيقال عن عصبتنا هذه أنها هي التي حررت البلاد من رقة الأسر والاستعباد

ديشياس : وما رأيكم الآن أفنخرج ؟

كاشياس : لنخرج جميعاً وفي مقدمتنا بروتاس هو أولاً ونحن في أثره نعضده بقلوب هي أكبر وأشجع مافي رومه

\* يدخل خادم ويركع \*

بروتاس : صه من الرجل هذا من جهة أتوني

الخادم : هكذا .... يا مولاي بروتاس أمرني سيدي أن أركع أمامك هكذا ....



كافى مارك أنتونى أن أترامى على قدميك حتى اذا تم ذلك أبلغتك هذه العبارة :  
 « بروتاس حكيم نبيل وشجاع أمين وقصر كان ملكاً قديراً وخليلاً وجسوراً  
 قل انى أحب بروتاس وأجله كما كنت أخشى قصر وأهابه ومع ذلك فقد  
 كنت أحبه وأجله أيضاً فاذا تنازل بروتاس فسمح لأنتونى بالحضور بشرط ألا  
 يمسه سوء ثم اذا تبين السبب الذى من أجله استحق قصر موته فقل ان مارك  
 أنتونى لا يحب قصر ميتا بقدر ما يحب بروتاس حيا وحينئذ أتبع بروتاس كظله  
 وأحذر حذره بالأمانة والوفاء فى مجاهر هذه الحال ومخاطرها التى أصبحت فيها »  
 هكذا يقول لك مولاي أنتونى

بروتاس : ان سيدك من الرومان أهل الشجاعة والحباء ذلك اعتمادى فيه  
 لم يتغير فقل له أن يحضر الى هذا المكان آمناً مطمئناً حتى اذا جاء أفتعنناه وأقننا  
 له الدليل وأقسم له بشرفى ألا يمسه أحد بسوء

الخدام : سأجىء به الى هنا \* يخرج \*

بروتاس : لا شك فى أنه سيكون لنا نعم الصديق  
 كاشياس : هذا جل أمانى ولكنى أوجس منه خيفة وفراستى فيه ليست  
 من باب الرجم بالغيب

بروتاس : ها هو ذا مارك أنتونى قد حضر \* يدخل أنتونى \*  
 أهلا بك يا أنتونى

أنتونى : وا قصره ! رب الرفعة والجلال ! أفأنت ترقى فى هذا المضجع  
 الطير هل بعد ذلك الفتح والفوز والغنى تنكش فى هذا الحيز الصغير بأبى وأبى  
 أنت لا علم لى أيها السادة بما تضمرون ولا أى دم بعد هذا ستسفكون فإن  
 كنت أنا الذى عليه تنوون فليست ساعة أحب الى أن أموت فيها من ساعة



« واقصره رب الرفعة والجلال . . . »

أقضى فيها قيصر وليست سيوف أتمنى أن تجهز على" الا تلك التي تخضبت بأظهر  
الدماء الى استحلفكم بجميع الأيمان ان كان في نيتكم قتلى أن تنفذوه حالا اذ لو  
عشت ألف سنة مما تمسدون فلن أجد لحظة فيها أتمنى الموت أطيب من هذه  
ولا بقعة يلدلى للناس فيها أرواح من هذه ولا وسيلة أموت بها أشرف من هذه  
أن أكون بجانب قيصر وأن أقضى بأيديكم أنتم أنتم جود الأيام على الأنام

بروتاس : يا أنتوني لا تطلب موتك منا فاننا ان ظهرنا الآن بمظهر الجناة  
القتلة كما يرى من أيدينا وهذه الفعلة فان قلوبنا تقطر أسى وأسفا أنت لا ترى  
الا أيديا جانية ولكن اذا كشف لك عن قلوبنا وجدتها تسيل حزنا وشجنا  
وجدتها كثيفة نكد لما أصاب دموه من الظلم والاحجاف النار تلتهم النار  
والرأفة تذهب بالرأفة ولذا فعلنا هذه الفعلة وأما أنت يا أنتوني فسيوفنا  
عليك كيلة وسواعدنا قبلك هامة لا نشرها عليك لا بحقد ولا بضغينة  
وقلوبنا انما تستقبلك بالحبة والاخلاص

كاشياس : سيكون صوتك كصوت كل واحد منا في ترتيب مهامنا  
بروناس : ولكن كن صبوراً حتى يسكن الثائر ويطمئن الشعب فقد انفلخ  
فؤاده من الفزع والهلع وبعد ذلك نوقفك على حقيقة الامر الذى من أجله قد  
طعنتم قبصر ييدى وأنا صفيه وخليله

أتوني : لاشك عندى فى رجاحة عقلك وهاهى يدي أصفاح بها أيديكم  
الدموية هات يدك أولاً يامار كاس بروناس ثم أنت يا كاشياس هانذا  
أصافحك يدك ياديشياس بروناس يدك يامتالاس يدك ياسنا والآن يدك  
أيها الشجاع كاسكا أنت آخرهم مصافحة ولست بأقلهم محبة هات يدك أيها  
الطيب القلب تريبوناس \* واهاً أيها السادة ! ماذا أقول ؟ لاشك فى أن  
تفتكم بى قد أصبحت مزعزة الأركان لأنه لا بد أن تنظروا لى بأحدى اثنتين :  
فاما جبان واما منافق مفاق أما لى حبيبك يا قبصر فذلك ما لامراء فيه  
فاذا لو أشرفت علينا روحك فى هذه اللحظة ! ألا يحزنها أكثر من حزنها على  
موتك السنماء أن ترى صفيك ووفيك أتوني يعقد الصلح مع أعدائك ويصافح  
أياديهم الأئمة على مرأى من جثتك الطاهرة آو لو كان لى من الميون بعدد ما فيها  
من الجروح وكانت هذه تدمع بقدر تلك ما تدمى لكان ذا أجدر بى والبق  
من الصلح مع أعدائك الآئمين فغفرانك قبصر عقرائك ! الى هنا قد ساقوك  
وزجوك أيها الغزال الى هنا قد قفوا أثرك حتى انقطع خطاك الى هنا قد أحيط  
بك وتخضب صيادوك بدماك ألا أيها العالم لقد كنت الغاب لذلك الغزال ينقلب  
خيك كالقلب فى الآمال روحى فداك ما أشبهك فى رقدتك بالغزال قد  
أمكن منه جماعة الأمراء !!

كاشياس : يامارك أتوني !!

انتوني : عفواً كاشياس عفواً ان أعداء قيصر أنفسهم ليقولون مثل هذا القول فهو اذن من جانب الحبيب قصور

كاشياس : أنا لا ألوذ بك على التمدح بقيصر الى مثل هذا الحد ولكن نريد أن نعرف نواياك أتريد أن تكون معنا في زمرتنا أم هل تسترسل في عملنا دون ان نعتمد عليك

انتوني : ولماذا اذن صاغتكم ؟ اعذروني فاشططت الارؤية جثة قيصر انما أنا صاحبكم وصديقكم أنا أحبكم كلكم ولكن بشرط أن تأتوني بأدلة « قيم ولماذا » كان قيصر خطراً ووبالاً

بروتاس : نعم والا كان هذا المنظر وحشياً فظيماً فلدينا من الأدلة الدامغة مالو كنت يا انتوني ولد قيصر لاقتنعت

انتوني : هذا كل ما أريد ثم اني التمس منكم الاذن في أن أعرض الخطة في ساحة السوق الكبرى لأجرى لها مراسم الرثاء على منبر التأبين كما هو جرى بصدق مثلي

بروتاس : لك ذلك يا مارك انتوني

كاشياس : كلمة يا بروتاس \* يهمس له في أذنه \*

أنت لا تدري عاقبة ما تمه به اياك أن توافق على هذا التأبين ألا تفهم كم يؤثر ذلك في نفوس الشعب وما يكون لعبارات أنتوني من الوقع

بروتاس : اسمح لي أن أبين لك ما أنا عازم عليه : أصدد أنا المنبر أولاً فأفسد الأسباب التي أدت الى قتل قيصر فكل ما يفوه به أنتوني من بعدئ يصبغ منقوضاً هذا الى أنه سوف يتكلم باذن منا . ولكن لا بد يا كاشياس من

أن نجري لقيصر مراسم العزاء على أكل وجهه وهذا من فائدتنا ولا ضرر منه

كاشياس : أخشى سوء العاقبة ولست راضياً مطلقاً عن هذا الرأي

بروتاس : هانحن أولاء يامارك انتوني خذ جثة قيصر واخرج بها الى الساحة ولكن إياك أن توجه الينا أدنى لائمة امتدح قيصر ما شئت وقل أنه باذن منا فان لم تعدنا بذلك فلا نسمح لك بالتأبين هذا وانك ستكلم من بعدى وعلى نفس المنبر الذى أكون عليه

انتوني : ليكن ما أردتم فلا أطلب أكثر من ذلك

بروتاس : أعد الجثة واتبعنا \* يخرج الكل الا انتوني \*

انتوني : غفرانك غفرانك أيها الجنة الدائمة والطينة الطاهرة أن ترى منى اللطفة والدعة لهؤلاء الجوارين بلى أنت أيها الجنة أطلال أعلى صرح شاده الزمان قبت يدا من هدته وسحقاً لا يد أثيمة سفكت منك ذلك الدم الطاهر هنا فوق جروحك التي كأنها الشفاء الحمراء والأفواه الخرساء تتناجى بالمطالبة بحقها أنذر العباد بما سينزل بهم من سخط ولعنات وما سيحدثهم بينهم من عداة وشجار وما سينشب فيهم من نيران ولظى وما يشب في جمعهم من حروب ووغى تسفر عن أقوام صرعى فلا يرى الرأى الا دماراً ودماً حتى يألف الناس الأحوال اذ تم البلوى وترى الأم ضاحكة وابنها يتقطع ارباً وتنضب الرحمة وتنصب القسوة حينذاك ترفرف «روح قيصر» مؤذنة بشر جسيم ويخلق بجانبها انتقام قد قد من جسيم يسط جناحيه على هذى الآفاق ويصبح بالويل والثبور فتندلع كلاب الحرب تمهش جيهاً تنن في طلب الدفن ولا تسمع واذن يشتم لجرم قتل قيصر رائحة تضيق بها أنفاس الناس فى الآفاق

\* يدخل خادم \*

أنت خادم أكتافىوس قيصر أليس كذلك ؟

الخادم : بلى . يامولاي

انتوني : اكان قيصر قد كتب له بالحضور الى رومه

الخادم : لقد نعلم الجواب وهو الآت في الطريق وأمرني أن أقول لك  
مشافهة .... \* يرى جنة قيصر \* . . . . . واقيصر اه !!

انتوني : أرى قلبك قد فاض حزناً وشجناً فابتعد وابك لقد هيجت أشجاني  
بدموعك التي تهطل . . . . . هل في نية سيدك المجيء ؟

الخادم : هو الليلة على بعد سبع مراحل من رومه

انتوني : ارجع اليه مسرعاً واقصص عليه كل ما وقع هنا قل له ان رومه في  
حداد وفي خطر مستطير فليست بدار الأمان لا ككتافيوس أسرع اليه وأبلغه  
الظهير واسكن انتظر... لا ترجع اليه حتى أحمل الجثة الى الساحة وتكون قد عرفت  
من بعد خطبتي كيف ينظر الشعب الى فظاعة هذا الجرم فيسنى لك أن توقف  
أكتافيوس على الواقع والآن ساعدني في حمل الجثة .  
\* يخرجان بالجثة \*

### المنظر الثاني

\* ميدان . يدخل بروتاس وكاشياس في زمرة من الأهالي \*

الأهالي : قدموا لنا الدليل . . . . . أقنعونا . . .

بروتاس : اذن تعالوا معي وأنصتوا الى أيها الاخوان لتذهب أنت يا كاشياس  
في الشارع الآخر فمقامي الجماعة ثم ليبق هنا من يريد أن يسمعي وليذهب مع  
كاشياس من يريد سماعه بعد ذلك نعرض لكم علناً بالأسباب التي حدثت بنا  
الى قتل قيصر

أحد الاهالى : أنا أسمع بروتاس

آخر : وأنا أسمع كاشياس ثم لنقارن بين أقوالهما بعد أن نسمع كلامهما

\* يخرج كاشياس ببعض الاهالى ويصعد المنبر بروتاس \*

بروتاس : يجب أن تصفوا الى حق آخر الحديث أيها الرومان أبناء الوطن  
الأعزاء أصغوا الى فان الموضوع خطير وأنصتوا الى حق يمكنكم سماعى تقوا  
بشرقى واخلاصى واحترموا أمانتى ووفائى فينسنى لكم تصديقى وإياكم أن تحكوا  
الا بعد التعقل والروية فأجمعوا حواسكم لتكونوا خليقين بموقف القضاء \* اذا كان  
الآن بين صفوفكم صديق حميم لقيصر فاليه وحده أقول : لم يكن بروتاس بأقل  
منك محبة وإعزازاً لقيصر فاذا قال ذلك الصديق ولماذا اذن قتلت حبيبك ؟  
قلت له : قتلته لا لاني أقل منك محبة له بل لاني أكبر منك وطنية  
أو تفضل يا هذا حياة قيصر مع موتنا في ذل الأسر على موته هو وحياتنا في نعيم  
الحرية ؟ كان قيصر حبيبي فأنا أبكيه كان سعيداً مجدوداً فأنا أهنيه كان شجاعاً  
مقدماً فأنا أطريه ولكن كان جشعاً « طماعاً » فذبحته فبم ترع من أجل حبه  
وفرح بسعده وحظه وشرف بشجاعته واقدامه وموت لجشعته « وطماعه »  
فأين منكم الحقير السفهه الذى يرضى بالأسر والاسترقاق اذا كلف هذا بين  
صفوفكم فليتكلم لأنه هو الذى قد أسأت اليه بقتلى قيصر وأين منكم الخلف  
الوحش الذى ينكر وطنيته اذا كان من بينكم هذا أيضاً فليبرز وليتكلم لأنه هو  
الذى قد أسأت اليه بقتلى قيصر أين منكم الوغد الدنيء الذى لا يحب بلاده اذا  
كان ثمة انسان فليتكلم لأنه هو الذى قد أسأت اليه وهأنذا في انتظار الرد

الجميع : لأحد لأحد يابروتاس

بروتاس : اذن لم أسىء الى أحد ولم أفعل بقيصر أكثر مما أنتظره لنفسى  
أن ينالنى على أيديكم لو شططت عن جادة الحق أما حادثة موته فستبقى مسجلة



\* أين منكم الحفيظ السفيه الذي يرضى بالأسر والاسترقاق . . .  
أين منكم الجلف الوحش الذي ينكر وطنيته . . .  
أين منكم الوغد اللئيم الذي لا يحب بلاده . . .

بالديوان ومفاخره سنتحدث بها جميعاً ومساوئه كذلك لا يبالغ فيها

\* يذخل اتقوى في جماعة آخرين ومعه جثة قيصر \*

وها هو ذا أنتقوى قد جاءكم بالجنة ليحرق عليها مراسم التائبين ذلك هو أنتقوى الذي  
قد أصبح له بقتل قيصر مع أنه لم تكن له يد في قتله مكانة في الحكومة كبيرة  
جداً وكذلك كل واحد منكم له نصيبه فيها والآن أترككم انا الذي قتلت أعز  
أعزائي لصالح بلادى وانكم لتجدوننى في كل وقت أرحب بنفس الخنجر في  
أحشائي اذا ما راق ذلك يوماً ما لانباء وطنى

الجميع : ليعش بروتناس . . . ليعش . . . ليعش !!



أحد الالهة : هيا نحملة على الاعناق حتى نصل به داره

آخر : لئن له تمثالا كاجداده

ثالث : ليكن هو قيصر

رابع : بما أن له الزايا على قيصر فلتوجه هو بدله

الاول : هيا نحملة الى بيته في هتاف وتهليل

بروتاس : أبناء وطني ! !

أحد الالهة : صه \* بروتاس يتكلم \*

آخر : اسمعوا... أنصتوا !

بروتاس : أبناء وطني الإغزاء اسمعوا الى أن أخرج من عندي وحدي  
وأن أرجوكم بمنزلي عندكم أن تبقوا مع انتوني لتؤدوا واجب الاحترام الى جثة  
قيصر ولتحضروا الرثاء والتأبين الذي سيقوم به انتوني باذن منا أرجوكم ألا  
يخرج منكم أحد غيري حتى يتم انتوني مقاله \* يخرج \*

أحد الالهة : اذن فلتبقوا هنا جميعاً ولنسمع مارك انتوني

آخر : فليذهب الى المنصة ولنسمعه جميعاً تقدم يا انتوني

انتوني : أنا مدين لبروتاس بالوقوف بينكم \* يتقدم الى المنبر \*

أحد الالهة : ماذا يقول عن بروتاس ؟ ؟ !

آخر : يقول انه مدين لبروتاس بالوقوف بيننا

الاول : أولى له أن لا يذكر بروتاس بسوء

ثالث : لقد كان قيصر ظالماً مستبداً بنا

رابع : هذا لا شك فيه وان رومه لسعيدة بخلاصها منه

الثاني : أنصتوا... لنسمع ما يقول أنتوني

اتمنى : أيها الرومان الكرام...

الاهالى : أنصتوا... أنصتوا...

اتمنى : أيها الاخوان. أيها الرومان. بنى وطنى أعبرونى أسماعكم فانى  
ما جشتمكم للتمدح بقيصر ومنافقه ولكن لأوأريه لحده وأهيل عليه التراب  
فقد جرينا على أن ما يعمل الانسان من شريكه وما يعمل من خير يرمس معه  
فى غمار الرمم ولغيف الوفات وهذا شأن قيصر معنا اليوم نقاسى مناقبه ونعدد  
معايبه قال لكم بروتاس وهو رجل الشرف الصميم ان قيصر « طماع » فان  
كان كذلك كان ذنبه يوجب الأسى والأسف كما كان جزاؤه أدمى للحرز  
والشجن انى أقف بينكم الآن فى جناز قيصر باذن من بروتاس وهو رجل  
النبيل والفضل وباذن من زملائه الآخرين وكلهم مثله أجلاء نبلاء ولكن قد  
كان لى فى قيصر صديق حميم وبر كريمة لم أعهد فيه « الطمع » الذى يرميه به  
بروتاس رجل الفضل والشرف أنا كم قيصر بالأسرى مكبلين فسلأت ديلهم  
بيت المال فهل كان فى عمله هذا ما يبنى عن « طمع » كان قيصر يمسك شفقة  
وروحة كما أذرفت الفقراء دموع الفاقة والاملاق وعهدى « بالطماع » أخشن طبعاً  
وأغلظ كبداً ولكن بروتاس يقول لانه « طماع » وبروتاس كما تملكون رجل  
الفضل والشرف ألم تروا أنى عرضت عليه التساج ثلاث مرات فى « لوبركال »  
فكان يرفضه فى كل مرة فهل كان هذا « لطمع » فيه ؟ ومع ذلك فان بروتاس  
يقول لانه « طماع » وبروتاس رجل الفضل والشرف لا أريد أيها السادة أن  
أدحض دليل بروتاس ولا أن أقلعه الحجة بالحجة وانما أنا أقول ما أعرفه من

من الحق الصراح لقد كنتم كلكنم تحبون قيصر حباً جماً فهل كان ذا من غير  
داع وبلا مسوغ اذن ما الذى يمنكم الآن أن تقيموا عليه شعار الحداد  
يا للعدالة لقد أويت الى قلوب الوحوش الضارية فغادرت الانسان جباراً عبثاً  
فاقد الرشيد والصواب عفواً سادتى ان قلبى مدرج مع قيصر فى أكفانه  
فأمهلونى حتى يرتد الى

احد الالهات : الظاهر ان فى كلامه شيئاً من الحق

آخر : انك اذا نظرت فى الأمر بلا تحيز وجدت قيصر مظلوماً

ثالث : أجل وانى لأخشى أن يعقبه شر خلف

رابع : الاحظتم هذه العبارة : أنه لم يأخذ التاج فكفى بهذه دليلاً على أنه  
لم يكن « حليماً »

الاول : اذا ثبت كذبهم فلا بد من الانتقام له

الثانى : مسكين أنتونى ان عينيه تتقدان من البكاء

الثالث : ليس فى رومه أخلص من أنتونى

الرابع : ها هوذا قد عاد للكلام

انتونى : بالألمس كانت كلمة يفوه بها قيصر تقيم العالم وتقعده أما الآن  
فها هوذا طريق الثرى لا يابه به أحقر حقير واهأ أيها السادة لو استنفوت هممكم  
وأوغرت قلوبكم الى الثورة والهياج لأسأت الى بروتاس ولأسأت الى كاشياس  
وهما معدن الفضل والشرف أنى أفضل ان أسىء الى ذلك الميت وأن أسىء  
الى نفسى انا دون أن أشهر رجالهم أهل الفضل والشرف هاكم ورقة بختم

قيصر قد وجدها في خزانته . وانها للوصية التي خلفها لكم فكأنى بكم وقد سمعتم هذا التصريح العلى الذى ليس فى نيتى أن أقرأه عليكم . ثم دعون الى قيصر فتقبلون منه تلك الجروح وتغضبون محارمكم من دمه الطاهر وتتلسون من ذكراه قيد شعرة تصرونها وتعقدون عليها الى المات لتكون لذراريكم من بعدكم أنغز ذكرى

احد الاهالى : نسمع الوصية اقرأها يا مارك أنتونى

جميع : الوصية الوصية ... لا بد من سماع وصية قيصر

انتونى : صبراً أيها الاخوان صبراً بل يجب ألا أقرأ الوصية لانه ليس من صالحكم أن تعلموا كيف كان قيصر يعزكم ويتفانى في حبكم . فلستم أحجاراً صلبة ولا خشباً مسندة . وانما أنتم رجال فاذا سمعتم وصية قيصر التهب قلوبكم واستشظتم بل جنتهم فأولى لكم ألا تعلموا بأنكم أنتم ورثته لأنكم اذا علمتم خيالهم العاقبة !

احد الاهالى : اقرأ الوصية ... لا بد من سماعها يا أنتونى ... نحن انما نلزمك بقراءة الوصية لنا ... اقرأ ... اقرأ وصية قيصر ...

انتونى : سادق ! ألا تصبرون ! رويدكم رويدكم ! لقد خرجت عن حدى بذكر الوصية لكم وأخشى أن أكون قد أسأت الى أهل الفضل والشرف أولئك الذين مزقوا أحشاء قيصر بخناجرهم

احد الاهالى : هم خونة لا أشرف

جميع : الوصية ... الوصية ...

احد الاهالى : هم قذرة سفاكون ... الوصية ... اقرأ الوصية ...

اتنوني : انكم لتجبروني على قراءة الوصية لكم ولكن قبل أن أقرأها عليكم  
أسألكم أن تلتفتوا حول جثة قيصر لكي أريكمو أولا ذلك الذى قد ترك الوصية  
لكم أفأنزل اليكم ؟ وهل تسمحون ؟

الاهالى : انزل ... انزل ... تعال يا أتنوني ...

واحد : انزل ...

ثالث : انزل أذنأك ...

« ينزل أتنوني »

ثالث : : التفتوا حلقة أيها الاخوان

الاول : ابتعد عن النعش ... ابتعد عن الجثة ...

ثالث : افسحوا لأتنوني ... نحن فداؤك ... ما أشد إخلاصك !

اتنوني : من كان فى مقلته عبرة فليستعد ليسكبها « وليس لعين لم يقبض  
ماؤها عنده » تعرفون كلكم هذا القباء وانى لأذكر أول يوم رأيته على  
قيصر فقد كان يوماً من أيام الصيف وهو بخيمته ذلك اليوم للشهود الذى دحر  
فيه أهل « نرقا » انظروا - هنا جرى خنجر كلثياس أبصروا ما أكبر هذا  
الزق الذى عمله كاسكا بغل وحقد ! وأما هنا فقد طعنه صديقه المحبوب بروتاس  
واذ انتزع خنجره اللعين طفح الدم على أثره كأنما يريد أن يستوثق اذا كان  
هو بروتاس الذى قد طعن ولا رحمة لان بروتاس كما تعلمون كان لدى قيصر فى  
منزلة للملاك ألافاشملى أيها الآلهة كم كان يحبه ويعزه سادى ان هذه الطعنة  
لأبشع الطعنات وأفظعها وأقساها ولما أحس بها قيصر غلبه الجحود والنكران -  
وذا أشد من وخز السنان - فانصدع قلبه الكبير وستروجه بهذا القباء وقد  
أخذ الدم يسيل منه وهو طرح فى سفل تمثال بومى ثم سقط ... سقط السقطلة أيها

السادة وما أكبرها سقطة لأني أنا وأنتم والجميع قد سقطنا بها الى الحضيض  
فقتشت الجرائم وسادت القوضى \* هذا أنتم أولاء تبكون !! أفتحركت فيكم عوامل الرحمة  
والرأفة !! هذى عبرات طاهرة أفتبكين أيها الأرواح الشفيدة اذ رأيت آثار  
الجروح في صدرية قيصر !! اذن فلتنظريه هو بنفسه وقد فتكت به أيدي الخائنين

احد الاهالي : أواه من هذا المنظر المؤثر !!

ثالث : مسكين يا قيصر ! وارحناه لك !!

ثالث : ما أشنع هذه الساعة !

رابع : هم خونة وحوش

خامس : أف لهذا المنظر ما أبشعه !

ثالث : لابد من الانتقام

الجميع : الانتقام... الانتقام... هيا ابجثوا عنهم حرقتهم قتلهم  
ذبحهم اقضوا على الخونة الجناة

انتوني : مهلا يا اخواني مهلا !

احد الاهالي : سكون... اسمعوا سيدكم انتوني

ثالث : كلنا آذان وكلنا له عبيد نموت معه في هذا السبيل

انتوني : اخواني... أعزائي... أخباي... أو تنورون فجأة هذه الثورة الجارفة!  
ان أصحاب هذا الجرم رجال أشرف ليت شعري ماذا عسى أن تكون الأسباب  
التي دفعتمهم الى ارتكابه ولكنهم نبلاء عقلاء وفي مقدورهم أن ينعموكم بالدليل  
والبرهان اخواني اني ماجئت لأسحر قلوبكم ولا لأخلب ألبابكم لأنني لست

بالخطيب المفعّوه مثل بروتاس وإنما انا رجل كما تعرفوننى كلكم بسيط غمز  
قد أخلصت محبتي لصديق ولأنهم أنفسهم ليسهدون بذلك ولذا قد آذونى أن  
أقوم فى الشعب خطيباً ... سادى ليس لى ذكاء ولا قول ولا عمل ولا قيمة ولا  
رغبة ولا فصاحة ولا شيء من ذلك كله به أهيج جأشكم أو أثير نفوسكم وإنما أنا  
أنكم بما يجىء فى خاطرى وأخاطبكم فيها تعرفونه أنتم أنفسكم وأرىكمو جروح  
قيصر وقد كان بكم باراً جروحاً والحق بل أفواهاً خرساء تنطق لكم من غير لسان  
لعجزى وقصورى أن أرفع لها أمام محكمتكم العليا وأما لو كنت انا بروتاس  
وبروتاس انتونى اذن لو جدم انتونى خطيباً مصعماً وفصيحاً مفوهاً يستنفر همكم  
ويستشيط غضبكم ويضع فى كل جرح من قيصر لساناً يحرك أحجار رومه الى  
الثورة والهياج

الجميع : الثورة الثورة !!

احد الاحالى : ها تحرق على بروتاس بيته

مالك : هلموا نلماو نبحث عن المؤامرين القتلة

انتونى : انتظروا يا اخوانى اسمعوا الى كلمة أخرى

الجميع : أنصتوا ... اسمعوا انتونى ... نحن فداؤك يا انتونى

انتونى : لماذا يا اخوانى تذهبون لتعلموا من غير أن تعلموا

خبروني ماهو السبب الذى من أجله يستحق قيصر حبكم وأسفا أنتم لا تعلمون .  
واذن يجب أن أعلمكم لقد نسيت الوصية التى ذكرتها لكم

الجميع : أجل ... أجل ... نسينا الوصية الوصية ... قفوا حتى نسمع الوصية ...

انتونى : ها هى ... مخنومة بختم قيصر نفسه ... يهب فيها لكل روماني

أى لكل واحد منكم جنينين اثنين

أحد الاهالى : أواه كم كنت كريماً يا قيصر ! لا بد من الانتقام له

آخر : وارحنا لك يا ملكنا قيصر !

اتنوى : صبراً يا اخوانى لا تقطعوا على كلامى

الجميع : سكون !

اتنوى : وفضلاً عن ذلك فانه قد ترك لكم جميع رياضه وغياضه وبساتينه الخاصة على شط « نهر تير » كل ذلك قد تركه لكم ولأولادكم من بعدكم كي تمرحوا فيه وتفرجوا عن أنفسكم بعد العناء ذلك هو قيصر فتى يجود الزمان بمثله

أحد الاهالى : مستحيل ... مستحيل ... هيا بنا نحرق الجثة أولاً فى اللعبد ثم نقلب على الخونة نحرق عليهم بيوتهم هيا نحمل الجثة

آخر : اذهبوا وأعدوا النار

ثالث : انزعوا كراسيهم ومقاعدهم فى الحكومة وأوقدوا بها النار

\* يخرج الاهالى بالجثة \*

اتنوى : لقد نفثت فيهم سموى الحارة فلتفعل أفاعيلها الا أيها الخراب العاجل قم على قدم وساق وليكن بعد ما يكون

\* يدخل خادم \*

ما الخبر يا غلام

الخادم : مولاي لقد وصل رومه اكتنفايوس

اتنوى : وأين هو

الخادم : فى بيت قيصر هو ولييداس

اتنوى : سأكون عندهما حالا وان جئته فى هذه اللحظة لأنى قد أجيت لوقتها



ما أسعدنا إن الحظ اقام معنا فكأنما يريد ان يخولنا كل ما نشاء  
الخادم : سمعته يقول ان بروتاس وكاشياس قد هاما على وجهيهما كالجائنين  
اتوني : لا بد أن يكونا قد علما بحالة الشعب وكيف أثرته هيامي الي  
أكتنافيوس

### المنظر الثالث

\* يدخل سنا الشاعر \*

سنا : حملت الليلة أنى آكل مع قيصر في وليمة واني لم تطير مما رأيت أنى  
لا أجد من تقسى ميلا الى الخروج في الشوارع ولكنى في الوقت نفسه أرانى مدفوعاً  
الى ذلك بعامل غريب

\* تدخل عصابة من الإهالى \*

احد الإهالى : ما اسمك ؟

آخر : والى أين تذهب

ثالث : وفي أى حى تسكن ؟

رابع : ألنت محصن أم أعزب ؟

الثانى : أحب كل واحد منا فى الحال

الاول : وبغاية الاختصار

الرابع : وبمقل وفكر

الثالث : نعم ذلك خير لك

سنا : ما اسمى وأين وجهتى وفي أى حى سكنى وهل أنا متزوج أم

أعزب ! ثم أجيب باختصار : وبمقل وفكر : أقول لكم ياسادتي بعد تعقل وتفكر  
وتدبر إنني أعزب

الثاني : مفهوم جوابك ان للتزوجين كلهم مجانين أفلا أصفح قفاك الآن  
من أجل ذلك . ومع ذلك أتم حديثك وأجيب حالا

سنا : اني ذاهب حالا الى جنازة قيصر

الاول : أعدوا م صديق

سنا : اني صديق حميم

الثاني : لقد أجبنا حالا على هذا السؤال

الرابع : وأين مسكنك ؟ قل وأوجز

سنا : أقول لكم بكل اختصار وإيجاز اني أسكن بقرب ديوان الحكومة

الثالث : والآن اصدق -- ما هو اسمك ؟

سنا : الحق أقول ان اسمي « سنا »

الاول : مزقوه انه قاتل

سنا : أنا « سنا » الشاعر . أنا « سنا » الشاعر

الرابع : مزقوه لشعره البارد مزقوه مزقوه

سنا : لست سنا القاتل

الرابع : هذا لا يهم مادام اسمك « سنا » بل يجب ان ننزع اسمك من  
مهجتك ثم نتركك تسعى اني شئت

الثالث : مزقوه مزقوه \* هيا بالمشاعل هيا الى بيت بروتاس وبيت  
كاشياس والى بيوتهم أجمعين خرقوهم جميعاً لينذهب منا فريق الى بيت  
ديشياس وآخر الى كاسكا وثالث الى ليجارياس هيا بنا هلموا جميعاً

## الفصل الرابع

### المنظر الاول



#### الحكومة الثلاثية

\* منزل في رومه . انتوني واكتافيوس وليبيداس حول منضدة \*

انتوني : اذن كل هؤلاء الذين قد أشرنا أمام أسمائهم قد حكمنا عليهم

بإلعدام

اكتافيوس : وكذلك أخوك يا ليبيداس يجب أن يموت ألا توافق ؟

ليبيداس : انى موافق

اكتافيوس : أشر أمام اسمه يا انتوني

ليبيداس : إنما هذا على شرط أن يموت كذلك بوليبياس ابن اختك

يامارك انتوني

انتوني : نعم يجب أن يموت انظر هاأنذا أعدمه حياته بهذه الإشارة الصغيرة

والآن اذهب يا لييداس الى بيت قيصر وأحضر الوصية حتى نقرر ما يجب حذفه منها

لييداس : وهل أجدكما هنا اذا رجعت

اكتافيوس: ان لم نجدنا هنا نكن في الديوان \* يخرج لييداس \*

أتوني : ذلك رجل حقير لا قيمة له خليك بأن نرسله في قضاء المآرب  
التافهة ولا أراه أهلاً لمشاطرتنا ثلث هذا الملك الواسع والسلطان الشاسع

اكتافيوس: أنت الذى اخترته وأخذت صوته فيمن يجب اعدامهم ممن دوننا  
اسماءهم بهذه القائمة

أتوني : أنا يا أكتافيوس أكثر منك خبرة وحكمة نحن انما نوجد على ذلك  
الفر بالآلقاب وانواع الشرف لنخلص من قوارص اللوم وسهام النيمة وهو انما  
يحمل تلك الالقاب كالخار يحمل الذهب والسر من القصب فيرزح ويئن تحت  
حملة الثقيل مقوداً أو مسوقاً الى حيث نوجهه حتى اذا ما بلغ بالحولة الغاية التى  
تقصدها أخلينا سبيله وارسلنا حبله على غاربه ينفض آذانه كالخار اذا تجرد من  
وقره لينطلق يرعى بالمرء

اكتافيوس : افعل ما بدالك ولكن لاتنس أنه جندى شجاع قد نجذته  
الحروب

أتوني : وكذلك جوادى يا اكتافيوس قد شهد المواقف واتحم الوغى  
واقى لمن أجل ذلك أجود له بالعلم هو حيوان قد ألف الحرب وعودته الحيكان  
والوقوف والسير الى الأمام حتى أصبح كل جسمه بل كل جارحة فيه خاضعة لسلطان  
ارادتى ذلك هو مثل لييداس اذ يجب أن يعلم ويدرب وترسم له خطط السير  
لأنه رجل مجرد من كل فطنة رجل يعيش باللفظ والنفاضات والتقاليد بعد أن

تلفظها الناس وتمجها النفوس الأبية فلا تنظر إليه إلا كالآلة نديرها كيف نشاء .  
والآن أصغ يا أكتافيوس الى هذه الأمور المهمة ان بروتاس وكاشياس يحشدان  
الجيوش فيجب ألا تتوانى طريقة عين بل يجب أن نجتمع قوانا ونحص أصدقائنا  
ولعد عدونا ونهين نفوسنا ونمقد حالا مجلسنا لنبرم أمرنا ففسوى للعوج  
وتتق المحاطر

أكتافيوس : لا بد من عمل كل ذلك لأننا في مأزق حرج ومسلك وعر  
تكتنفنا فيه الأعداء الضواري وتحيق بنا الألداء الموادي وما يدرينا ان من  
يبسم في وجوهنا لا يضرر سوءا لنا

\* يخرجان \*

### المنظر الثاني

\* معسكر بقرب سارديس . أمام خيمة بروتاس . طبل . يدخل من جهة بروتاس ولوسيلياس .  
ولوشياس وجماعة من الجند ثم غابهم من الجهة الأخرى بيتينياس وينداراس \*  
بروتاس : مكانك هناك !

لوسيلياس : أعط الكلمة وقف مكانك !

بروتاس : ما خبرك يا لوسيلياس هل كاشياس على مقربة منا ؟

لوسيلياس : ليس ببعيد يا مولاي وها هو ينداراس خادمه قد جاءك يبلغك سلامه

بروتاس : \* تهكم \* وما أحلاه سلاما !

ان سيدك يا بنداراس إما قد تغيرت أطواره وإما قد ساءت عماله فقد جعلني  
أتمنى عدم وقوع أشياء قد حصلت فعلا مع الأسف ولكن بما أنه على مقربة منا  
فلا بد أن يوافيني ويقنني

بنداراس : لاشك عندى في انك سترى سيدى كما هو كله اخلاص ومحبة لك

بروتاس : ولا شك في ذلك عندى أيضاً . كلمة يالوسيلياس \* يهيس له \* قل  
لى كيف قابلتك كاشياس لما توجهت اليه فانى أحب أن أتبين حقيقة  
لوسيلياس : قابلنى بالحفاوة والتكريم ولكن لم آنس منه ذلك الوداد  
وتلك الصراحة والاخلاص فى الخطاب كما ألفناه منه قديماً

بروتاس : لقد وصفت صديقا قد اعتور حبه القنور اعلم يالوسيلياس ان  
الحبة اذا اعتورها الملل والسأم تكاف صاحبها اساليب المجاملة لأنه لا حيل ولا شية  
فى الحب الخالص المحض واما المنافقون فكل الخيل للتحفة يلوح من ظاهرها  
الهمة والنخوة فيتوسم الانسان فيها الخير كل الخير حتى اذا عانت الممهاز فى  
جوانبها وسبرها مسبار العناء والشقاء كبت وخارت سيقانها ودانت غورها  
وهانت فى الامتحان \* قل لى هل قدم جيشه ؟

لوسيلياس : فى نيتهم ان يعسكروا الليلة فى « سارديس » واظن ان  
معظم الجيش بما فيهم جماعة الفرسان قد جاءوا مع كاشياس

بروتاس : صه ها هو ذا قد وصل \* متى بطيء من الداخل \* اخرجوا  
للملاقاة \* يدخل كاشياس فى جماعته \*

كاشياس : مكانك !

بروتاس : مكانك ! قل الكلمة !

الجندي الاول : مكانك !

الجندي الثانى : مكانك !

الجندي الثالث : مكانك !

كاشياس : اخى وحيلى . . . انت أسأت الى . . .

بروتاس : أشهد الآلهة جمعاء على قلبي ، فإذا كنت لا أسيء الى أعدائي فكيف بأحبائي ؟ !

كاشياس : ان تلك الرزاة التي تتظاهرها يا بروتاس إنما تخفي تحت ستارها كثيراً من أغلاطك ، فإذا كنت ...

بروتاس : كاشياس - كفي كفي قل لي آلامك بهدوء واطف لائي أعرفك حق المعرفة وهل يليق بنا ان نتنازع امرأ على مرأى وسمع من جنودنا الذين يجب أن لا يروا منا الا كل محبة وإخلاص مرهم بالانصراف وتعال معي الى خيمتي وهناك خبرني بكل آلامك تجدد مني أذا صاغية

كاشياس : يا بندارأس مر الضباط ان يتنحوا بالجند بعيداً عن هذا المكان

بروتاس : وانت كذلك يا لوسيلياس لا تجعل أحداً يقترب من خيمتنا حتى نتم حديثنا ثم قف بالباب أنت وتينينياس \* يخرجون \*

### المنظر الثالث

\* خيمة بروتاس - يدخل فيها بروتاس وكاشياس \*

كاشياس : أما انتك قد أسأت الى فظاھر جلّ من هذه المسألة : لقد حكمت على « لوشياس بيلا » وشهرت به من أجل الرّشوة التي أخذها من أهل « سارديا » مع أن رسائلي كانت تأنيك تترى أقمس فيها الصفح عنه لأنني أعرف الرجل معرفة حقّة فكنت يا أخى لا تعباً بهذه المكاتبات الطويلة ولا تعيرها أدنى عناية

بروتاس : أنت الذي قد أسأت الى نفسك بكتابة مثل هذه الأوراق

كاشياس : فى مثل هذه الظروف ليس من الصواب أن نشنع بكل ذنب  
طفيف

بروتاس : ثم اسمح لى بأن أقول لك يا كاشياس انك انت نفسك متهم  
كذلك بحِكْمَة الكف التى طالما مدتها فى البيع والتجارة بالرب والألقاب مهبها  
لغير أهلها ومستحقها

كاشياس : انا ؟ انا متهم بحكمة الكف ؟ لولا انك بروتاس لما اجترأت  
على أن تقوه بمثل هذا القول ولو قاله لى غيرك لكان ذلك آخر أنفاسه من الحياة  
بروتاس : اسمك يجلل هذه التهمة الشنعاء ولذا لا ملام ولا عقاب

كاشياس : عقاب ! !

بروتاس : اذكر آذار . اذكر اليوم الخامس عشر من آذار : ألم يذهب  
قيصر ضحية العدالة ؟ واى وعد داهمه وطعنه لغير سبب سوى العدالة ؟ افهل  
يليق بأينا ان يدنس أمله برشوة سافلة بعد ان طعن مليكاً فذاً لانه كان يظهر  
للصوص ؟ افهل يباع كل ذلك الشرف والمجد بمثل هذه القبضة من النقود ؟  
ان الكلب الذى يبيع على القمر لأفضل عندى من ذلك الرومانى الساقط الذى  
يرضى لنفسه بهذه الخسة

كاشياس : لا تطل الثباح على لاني لا أرضاه ولا أتحمله انك لتنسى  
نفسك حينما تتدخل فى شؤونى مع جيشى انى جندى اكبر حكمة واطول باعاً  
واقدر على وضع انظمتى بنفسى

بروتاس : عفى عفى لست بكاشياس

كاشياس : نعم انا ذا



بروتاس : اقول انك لست بكاشياس

كاشياس : لا تستغزني اكثر من ذلك والا نسيت نفسي وخرجت عن  
طوري فارحم نفسك ولا توغر صدري

بروتاس : عني يا رجل !

كاشياس : او يمكن ذلك !

بروتاس : أو يجب أن أذعن لهذه الثورة بل لهذا الحق وهل يجب أن أهاب  
إذا حلق إلى معنوه

كاشياس : أو أه أو أه أتحملي كل ذلك

بروتاس : نعم كل ذلك وأكثر من ذلك ثروته يبيع حتى ينصدع قلبك  
المتعجرف إنما هذه الثورة تظهرها لخدمك وحشمك وترعش بها مواليك وأتباعك  
أو تظن أني أتحرك أو أعاب بك أو تنتظر أن أقف وأطأطأ رأسي لسلطان  
غضبك فلا تركنك حتى ينقر بطنك فننفق حدثك ومن الآن فصاعداً ستكون  
عندي موضع الهرز والسخرية كلما ثارت أثارك وقت على زبائك

كاشياس : أو تبلغ إلى هذا الحد !

بروتاس : نزع منك جندي أكثر مني مراساً ودرية فليت شعري لم لم  
تحقق هذا الزعم وتظهر بهذا المظهر فقد يكون غاية سروري لأنني أحب أن أرى  
الابطال والعناديد والاقبال

كاشياس : انت تؤثني يا بروتاس انت تجرحني لم أقل ابداً إنني أقدر منك  
ولمّا قلت لمني اكبر سناً أو قلت اني أقدر منك

بروتاس : وان كنت قلت فلا بهم

كاشياس : قيصّر نفسه لم يجترئ على مناوأتى لئلا هذا الحد

بروتاس : مرحى ! مرحى ! وانت كذلك لم تجرؤ عليه .

كاشياس : لم أجرؤ عليه ؟

بروتاس : بلى

كاشياس : انا ! انا لم أجرؤ عليه ؟

بروتاس : بلى لأنك كنت تحسب لحياتك ألف حساب

كاشياس : لك يا بروتاس ثقة كبيرة بمحبتي لك ولكن لانتهاذى لئلا يصدر  
منى ما أسف عليه

بروتاس : لقد صدر منك ما يجب أن تأسف عليه انت وعيدك ورعيذك  
لا يهولانى أبداً يا كاشياس أتندى لماذا ؟ لاني محصن بالنزاهة والاخلاص فوعيدك  
يعزى كالمحيط الخاملة التى لا تحرك ساكناً فلا أعبأ به لقد أرسلت لك طلباً فى  
بعض المال فأنتكرت وجحدت وانت تعلم أن لا قدرة لى على جمعه من طريق  
غير الشرف والحق فلا ورن أن أدق قلبى تقوداً على أن أبتزها من يد البائس الفلاح  
بطريق معوج أرسلت لك طلباً فى شئ من المال أفتد هذه الجيوش ولكنك  
بخلت على فهل كان ذا يليق بكاشياس وهل كنت أنا امنعه من كاياس كاشياس  
لو طلبه منى إلا أيتما الآلهة ! اذا بلغت بروتاس كرامة اليدليضن على استحبابه ولو  
بمثل هذا القدر التافه من المال فأنزلى به صواعقك ومزقيه كل ممزق

كاشياس : لم أجحدك شيئاً

بروتاس : أنت جحدت

كاشياس : لا لم أجعلك شيئاً وانه لمعته ذلك الذى بلغك جوابي \*  
لقد قطعت أوصال قلبي يابروتاس مع أن للصاحب على صاحبه أن يرحم ضعفه  
ويغفر ذنبه ولكنك يابروتاس على العكس من ذلك تهول ذنوبى وتجسمها حتى  
تبلغ بها السهى

بروتاس : هذا ليس بصحيح وان صدرت منى هذه المعاملة فليست الا  
جزاء لك من جنس عملك

كاشياس : أنت لا تحبني

بروتاس : انما لأحب أغلاطك

كاشياس : ان عين الرضا لا ترى عيباً

بروتاس : وكذلك عين اللداهن الخدعة تنفض عن العيوب ولو كانت أقل  
من جبل

كاشياس : تعال يا اتوني تعال يا اكنثافيوس تعال يا جميعاً وصبا  
جام قمتمكما على كاشياس وحده لانه قد أصبح تعباً ملولاً من العيش مبغوضاً  
من أحبائه يحقره أخوه ويفرعه كالعبد المولى وكل عيوبه وأغلاطه مدونة مسجلة  
في كتاب مخفوظة عن ظهر قلب ليصفع بها في كل وقت واخر قلباه كأن مهجق  
تسيل دمعاً من مقلتي ها يا بروتاس هاك خنجرى وها هو صدرى يُكنن  
قلباً أعز وأعلى من اللال فان كنت رومانيا عريقاً فاقتلعه منى حتى يثبت لديك ان  
الذى ضن باللال قد جاد بالقلب اطمن كما طمعت قبصر فقد كنت تحبه بقدر  
ما تبغضه وان محبتك له لى أضعاف محبتك لكاشياس

بروتاس : اغمد خنجرك ومن الآن فصاعداً اطلق انضبك عنانه فسيجد

منى صدرا واسماً رجلاً افعل ما تشاء فإن كل عيب مغفور ولأنت معتقل بصاحب  
أهدأ من شاة لا يحمل الغضب الا كالزند يوارى النار فلا تطير منه الشرارة  
الضئيلة الا بالقدح الشديد وسرعان ما تنطفئ

كاشياس : أو يعيش كاشياس ليكون من صديقه موضع الهزق والسخرية وهو  
فى ابان ثورته ومعمعان حديثه

بروتاس : لما قلت لك ما قلت كنت أنا كذلك فى ثورة وهياج

كاشياس : أو تعترف بذلك اذن هات يدك

بروتاس : وقلبي ايضاً

كاشياس : بروتاس !

بروتاس : ماذا

كاشياس : الا أجد فى حبك ملجأ من هذا التهور الذى يعتربنى فينسبى نفسى  
وقد ورثته عن أمى

بروتاس : ستجد ذلك للملجأ يا كاشياس وكما أثرت ثورتك سأفرض انها  
أملك تهدر وتهرف حتى تفنى الى أمرك

شاعر : \* من الداخل \* ... اسمح لى ان ادخل على القائدين لأصلح ذات  
بينهما لانهما فى نزاع وشجار لا يليقان بهما

لوسيبلياس : \* من الداخل \* لا يمكنك الدخول

شاعر : \* من الداخل \* بل أَدْخُل ولا يمنعنى الا للوت

\* يدخل الشاعر وفى أثره لوسيبلياس وتينفاس ولوشياس \*

كاشياس : ما الخبر ؟

الشاعر : عار عليكما ايها القائدان ! ما ذا تبقيان بكل هذه الشحنة ! تحببان  
وأخلصا فذلك خير لكما اسمعا مشورتي لأنني اكبر منكما سنأ

كاشياس : \* يضمك \* . ما اوقع هذا الكلب !

بروتاس : اخرج من هنا أيها السفينة الوقح

كاشياس : لا تؤاخذ يا بروتاس فهذا طبعه

بروتاس : بل يجب أن يؤاخذ لأن هذا ليس بوقت الهذر وما للحرب  
وهؤلاء الشعراء التهمسين اخرج من هنا

\* يخرج \*

بروتاس : يا لوسيلياس ويا تيتنياس ابلغا الضباط ان يعسكروا الليلة ويضربوا  
خيامهم هنا

كاشياس : ثم ارجعوا انما في الحال وأحضرا معكم ميسالا

\* يخرج لوسيلياس وتيتنياس \*

بروتاس : يا لوشياس هات قدحا من النبيذ

\* يخرج لوشياس \*

كاشياس : ما كنت أظن انك في مثل هذا الكرب

بروتاس : آه يا كاشياس لقد أضننتني الاحزان والكروب

كاشياس : انك لا تنتفع بعقلك الرجيع وفلسفتك العالية إن استسلمت لا كدار  
وقيه تنقش وتزول

بروتاس : لم يبق لي صبر على المكاره وقد ماتت بورشيا

كاشياس : بورشيا ! يا للخطب ! !

بروتاس : نعم ماتت

كاشياس : وكيف سلمتُ أنا من القتل لما كنت أجادلك وأعاندك وامصيبتاه  
ما اكبر الخطب ! وبأى مرض ماتت ؟

بروتاس : عدم الصبر عني وحزننا لاستطالة اكتافايوس وأنتوني علينا  
بذا جاني خبر وفاتها فانهزت فرصة غياب الخدمة وابتلعت ناراً

كاشياس : ماتت !

بروتاس : نعم

كاشياس : ليس حتى إلا والجا باب الموت ! !

\* يدخل لوشياس بنبيذ وشمعة \*

بروتاس : لاتذكر هالي من الآن يا كاشياس هات القدر ففيه أتناسى كل  
اجحاف منك

كاشياس : منذ برهة كنت أتلف على هذا التصريح املاً يا لوشياس حتى  
تطفح الكأس وكم آسف يا بروتاس على أني لا أستطيع أن أشرب من هذا  
النبيذ مقداراً يعادل محبتك من نفسي

\* يخرج لوشياس ويدخل تيتينياس مع ميسالا \*

أهلا بميسالا أقعد بنا هنا أمام هذه الشمعة تتداول في شؤوننا \* أتفارقينا  
يا بورشيا !

بروتاس : أرجوك أرجوك لا تذكرني بها \* اسمع يا ميسالا اني هنا قد  
استلمت جملة رسائل تنبيء بأن اكتافايوس ومارك أنتوني قد جمعا جيشاً جراحاً

يريدان أن يمحمانا به ويغلبانا على أمرنا فمرّجا الى جهة « فيليبى »

ميسالا : وأنا كذلك قد وصلتني جملة رسائل فى هذا المعنى

بروتاس : ألا ورد بها اكثر من ذلك

ميسالا : فيها أيضا ان اكتافىوس وانتونى ولييداس قد أصدروا الأمر باعدام  
مائة من أعضاء السناتو

بروتاس : هنا تختلف رسائلنا فعندى عدد القتل سبعون منهم شيشرون

كاشياس : شيشرون منهم ؟

ميسالا : نعم قتل شيشرون وهل جاء لك هذه الاخبار من زوجك يامولاي ؟

بروتاس : لا ياميسالا

ميسالا : ألم تكتب لك اصلا

بروتاس : لا ياميسالا

ميسالا : هذا غريب !

بروتاس : ولماذا تسأل اعلمت عنها شيئا ؟

ميسالا : لا يامولاي

بروتاس : قل لى بحتك ولا تخف عنى شيئا

ميسالا : اذن تجلد واسمع انها ماتت وبكيفية غريبة

بروتاس : وارحمناه يا بورشيا ! لولا أنه لا بد من الموت ياميسالا ولولا

اعتقادي بأنها ستموت يوماً ما لما احتملت هذه البلوى

ميسلا : أكابر الرجال تحمل كبريات الرزايا

كاثيلاس : عهدت في قصي الجلد على المسكاره الا في هذه المرة فاني أراه يخونني

بروتاس : والآف تتكلم في الأعمال الحيوية فماذا ترى في السير الى  
« فيليبي » حالا

كاثيلاس : لا أرى فيه فائدة

بروتاس : برهانك

كاثيلاس : برهاني أن الأولي أن نريض للمدوهنا حتى يهاجنا هو فاذا ما  
وصل اليها كان قد أضناه التعب وأنهك قواه فتذهب ربحه بينما نحن في  
انتظارنا اياه نتمتع بالراحة فتقوى على الدفاع

بروتاس : ان الرأي الحسن كثيراً ما يولد آراء أحسن منه ان الناس بين  
هنا وفيلبي قد ملوا مقامنا في ربوعهم وهم انما يتكلفون الود لنا وكم من مرة  
أظهروا اشمئزازهم وامتعاضهم من اللدد الذي يمدوننا به فاذا جاءهم عدونا ربما انضموا  
اليه فترجح كفته بهم وتنتمش قواه بمددهم فيفتح علينا أن نخرمه من هذه  
الفائدة الكبرى وذلك بالرحيل من هنا وملاقاته في « فيليبي »

كاثيلاس : رويدك يا أخى ...

بروتاس : اسمح لى أنا ولا يفوتك أننا قد أجهدنا هؤلاء كل الاجهاد  
وحصلنا منهم كل معونة فجيوشنا مستوفية أسباب الراحة وأمورنا كلها مدبرة  
يبد أن العدو يزداد في كل يوم امداداً بتسياره وتجواله بين البلاد وما يدرينا أن  
تغير حالنا وتضائل قوتنا بالانتظار واعلم ان من بين الأوقات ساعة ما أشبهها  
بمد البحر اذا عرفها الانسان وانتفع بها ارتفع الى السمات واذا غفا عنها أو أهملها



وقع الى الحضيض وجنحت به سفينة الحياة على ماء ضحل ونحن الآن في بحر  
طام زآخر يجب ان نأخذ وجهتنا مع تياره حين يلوح لنا والأدهمنا بغمرة الجارف  
كاشياس : ليكن ما تريد ولنتبع ماتشير به نسير بأنفسنا ولا نفهم في  
« فيلياي »

بروتاس : لقد انقضى الوقت بالحديث وصرنا في الهزيع الأخير من الليل  
وقد غلب النوم والطبيعة احكام لامناس من الامثال لها فقوموا بنا نسترح قليلا  
لا سيما وقد انتهى الكلام

كاشياس : كفى الوداع نستيقظ في الغد مبكرين ونهبح في الحال

بروتاس : يا لوشياس \* يدخل لوشياس \* هات ردائي \* يخرج لوشياس \*  
الوداع يا ميسالا سعدت مساء يا تيتينياس أخى وعزيرى كاشياس سعدت  
مساء ونعمت بالآ

كاشياس : أخى الأعز بدأنا الليلة بضم أرجو أن نناساه حتى لا تبقى له  
ذكرى

بروتاس : ليس في نفسي شيء منه

كاشياس : الوداع يا مولاي وسعدت مساء

بروتاس : الوداع يا أخى

تيتينياس وميسالا : الوداع مولاي بروتاس

بروتاس : الوداع الوداع لكم جميعاً

\* يخرجون الا بروتاس ويرجع لوشياس بالرداء \*

ناولنى الرداء وأين قيثارتك يا لوشياس

لوشياس : هـى هنا فى الخيمة

بروتاس : مالك تتكلم وأنت نمان مسكين أنت ولكن لالوم عليك  
فقد أعياك السهر وأنهكتك الحراسة ناد « كلوديوس » « فارو » وغيرهما من  
رجالى فالى أريد أن يناموا هنا معى على هذه الوسائد

لوشياس : يا فارو ! يا كلوديوس ! \* يدخل فارو وكلوديوس \*

فارو : أتنادى يامولاي

بروتاس : أرجوكم أن نناما معى هنا فى الخيمة لانى ربما أوقظكم لهمة  
أبعث بها الى كاشياس

فارو : ان اردت يا مولاي فانا نقف فى حراستك الى الأبد

بروتاس : لا بل ناما هنا وربما لا اجد حاجة الى إيقاظكم ها هو ذا  
يا لوشياس الكتاب الذى كنت أبحث عنه وقد كنت وضعته فى جيبى

\* يدخل فارو وكلوديوس \*

لوشياس : لقد كنت يا مولاي على يقين من أنك لم تعطنى اياه

بروتاس : تحمل يا ولدى فانا كثير النسيان الا يمكنك الآن ان تهاك  
وتعزف قليلا بقيثارتك

لوشياس : يمكننى يامولاي اذا كان فى ذلك مسرة لك وترويح

بروتاس : فيه مسرة يا ولدى أنا أتعبك كثيراً ولكنك طيب القلب  
لا تظهر مللا

لوشياس : ذلك واجبى يا مولاي

بروتاس : بل يجب ألا أكلفك في واجبك فوق الطاقة أتم مشعر الشباب  
تنتظرون ساعة الراحة بفارغ الصبر

لوشياس : ولكنني نمت واسترحت يا مولاي

بروتاس : أحسنت وستنام ثانياً ولكن بعد أن تعرف لي قليلاً - ان  
عشتُ يا لوشياس كنت بك باراً كريماً \* موسيقى وغناء رقيق \*  
هذه نعمة تبعث إلى النوم \* إليه أيها الكرى ! انك لقاتل أئيم اغتلب هذا  
الغلام وهو يدعوك بقيمارته الشجية ! اذهب يا لوشياس انت نعيسان يا بني سمعت  
مساء يجب ألا أجني عليك بالسهر الطويل اذا انت أطرقت برأسك كسرت  
القيشارة فهاتهما واذهب يا ولدي لتنام \* الورقة قد زافت مني ولكن هاهي ...  
\* يقرأ في كتابه - فيدخل شيخ قبصر \*

ما أضعف هذا النور ! ... ما هماً .. من هذا .. لا .. ان ذلك ضعف عيني يصور  
لي هذا الخيال المرعب ... انه يقترب مني ! ... من انت .. أأنت مخلوق .. قل  
من انت ... أإله أم ملك أم شيطان ... أواه لقد جدد الدم في عروقي وقلم شمري  
على منابته .. كلني من أنت ..

الشبح : اني روحك الخبيثة يا بروتاس

بروتاس : ولماذا جئت هنا

الشبح : لأخبرك أنك ستزاني مرة أخرى في « فيليباي »

بروتاس : أو أراك مرة أخرى

الشبح : نعم وفي « فيليباي »

بروتاس : أو أراك في « فيليباي » .. \* يخرج الشبح \*

الآن أنمالك نفسي لقد كادت تزهق روحي ولكنني كنت أود أن يطول

خطابك لي ايها الروح الخبيثة . . يالوشياس ! يا فارو ! يا كلوديوس !  
اصحوا جميعاً . . يا كلوديوس

لوشياس : الاوتار ياسيدي ليست مشدودة \* يقولها بصياح \*

بروتاس : يظن أنه لا يزال يمزف بقينارته اصح يالوشياس أنت نائم

لوشياس : مولاي

بروتاس : اكنت تحلم يالوشياس ولماذا كنت تصبح

لوشياس : لا يامولاي ولم أدر انني سحت

بروتاس : نعم سحت وصرخت فلماذا ؟ ارايت شيئاً مزعجاً

لوشياس : لاشئ . يامولاي

بروتاس : ارجع ونم ثانياً يا كلوديوس ! يا فارو ! قم يا فارو !

فارو : مولاي

\* بصياح \*

كلوديوس : مولاي

\* بصياح \*

بروتاس : لماذا تصرخان في منامكما

فارو : وهل صدر ذلك منا يامولاي ؟

بروتاس : نعم ألم تريا شيئاً

فارو : كلا يامولاي

كلوديوس : ولا أنا يامولاي

بروتاس : اذهبا الى اخي كاشياس وأبلغاه سلامي وقولا له أن يحرك ركبته  
أولا ونحن في أثره

## الفصل الخامس

### المنظر الاول

\* ساحات فيلباي . يدخل اكتافوس وأنتوني يجيئهما \*

اكتافوس : الآن يا أنتوني قد بلغنا المراد ولكنك قلت ان العدو لا ينحو  
جهتنا وسيزيم التلال وقلل الجبال والواقع غير ذلك وهانحن أولاء قاب قوسين  
من الحرب أو أدنى اذ في نيتهم أن يملئوها هنا في فيلباي وأن يناوشونا قبل  
أن نبدأهم

أنتوني : أنا واقف على أسرارهم وخبايا أمورهم وأعرف السبب الذي من  
أجله يتبعون هذه الخطة هم غادروا مكانهم وأقبلوا بخيلهم ورجلهم يزعمون أنهم  
يرهبوننا بمظهرهم ويصدعون قلوبنا بياسهم مع أن كل ذلك متبر وهراء

\* يدخل رسول \*

رسول : استعدا أيها القائدان فقد جاءك العدو بخيله ورجله ناشر أعقاب  
الحرب ولا بد من الالتحام

أنتوني : خذ فرقتك يا اكتافوس بكل هدو وبر على الجانب الأيسر من  
هذا السهل

اكتافوس : لا بل أنا على الجانب الأيمن والزم انت الأيسر

أنتوني : ولماذا يا أخي نختلف ونحن في هذا المأزق

اكتافوس : أنا لا أخالفك ولكني فاعل ما قلت لك .

\* يدخل يزوتاس وكاشياس وجيئهما معهم لوسيلياس وتيتيلياس وميسالا \*

بروتاس : هم يققون مكانهم وأظنهم يريدون الخطاب قبل الضراب

كاشياس : اثبت أنت يا تيتينياس وتقدم نحن للكلام

اكتافيوس : قل لى يا اتونى أو تؤذن بالحرب

اتونى : لا يا قيصر بل تقف لنصد هجماتهم تقدم بنا انت قوادهم  
يريدون الكلام

اكتافيوس : لا تتحرك الا بعد اشارة منهم

بروتاس : القول قبل الصول يا أبناء الوطن !

اكتافيوس : ليس لأننا نحب القول أكثر منكم

بروتاس : ان كلمة طيبة يا اكتافيوس خير من ضراب وطمان

أتونى : وكم ضربات لك يا بروتاس قد ألتت فيها الكلام وأرقت فى القول  
اذكر الضربة التى صدمت بها الى قلب قيصر وقد كنت تهتف ليعش قيصر  
ليعش أمدأ طويلا

كاشياس : لست يا اتونى من صناديد الحرب ورجال القتال ولكن لك  
كلاماً يسرق من نجل « هييلا » شهده

أتونى : ولكن لا يسرق منه لإبره والحمد لله

بروتاس : بلى ويسرق منه دويه ايضاً ويتركه بلا صوت لانك تعطن  
يا أتونى وتدوى قبل ان تلسع

أتونى : واهاً لكم يا قسلة ألم تكن هذه كلها صفاتكم حينما اصططكت  
بخناجركم فى أحشاء قيصر أبرزتم له أنيابكم كالقردة وتسخم كالكلاب وجنوتهم

تلقون الأقدام في حين أن دمه من خلفه كاسكا جيناً وندالة — كاسكا ذلك  
الشیطان الرجيم والوعد الزنيم ! الا تعساً لكم وقبحاً ايها المنافقون الغدارون

كاشياس : منافقون ؟! الآن يا بروتاس لا ترجع الا على نفسك باللائمة  
لان ذلك السباب لم يكن لينا لئلا نوسمعت مشورتى

اكتافوس : هيا بنا الى السيف فهو أحسن ولئن كان الجدل ينضح عرفاً  
فالتال سيرق دمماً انظروا هانذا أشير في وجوهكم سيني فحق تظنون أن يغمد ؟  
انه لن يدخل غمده حتى اكون قد انتقم لاثنتين وثلاثين جرحاً في قيصر  
أوبهلك قيصر آخر على حد ظبانكم أيها الخونة

بروتاس : انك يا قيصر لن تموت بيد خائنة أئيمة الا اذا كنت قد جلبتها  
معك في زمرك

اكتافوس : وذلك ما أرجو لأنى ما ولدت لأموت بسيف بروتاس

بروتاس : لو كنت أيها الحدث الغرأرق البرايا مجداً ومجنداً لم تمت بأشرف  
من هذه وسيلة

كاشياس : تلميذ غر قد انضم اليه فاجر داعر !!

أتوني : هو كاشياس الخطير ابداً

اكتافوس : تعال بنا يا اتوني الى التزال أيها الخونة ان كان لكم قلب  
فتعالوا الى ساحة الوضى والا فأننا بكم متربصون

\* يخرج اكتافوس وأتوني وجيشهما \*

كاشياس : اتقنى ياربح وزبحرى يا أمواج وسبرى ياسفينة الحياة فقد  
عصفت العاصفة وأزفت الآزفة وأحرق الخطر من كل جانب

بروتاس : كلمة بالوسيلياس

لوسيلياس : \* بقدم \* مولاي \* يتحدث بروتاس ولوسيلياس على افراد \*

كاشياس : تعال يا ميسالا اليوم يوم ميلادى قفى مثله ظهر كاشياس فى عالم الوجود هات يدك يا ميسالا واشهد بانى مثل پومبى على الرغم من ارادتى قد لجأت الى السيف مطلقا عليه وحده فى هذه الموقعة خلاصنا وحرينا انك لتعلم يا ميسالا انى شديد التمسك بمبادئى « ابيقور » ولكنى اليوم قد تغيرت احوالى واصبحت فريسة الطيرة والقال والسبب فى ذلك انه بينما كنا قادمين من « سارديس » نظرت فاذا نسران كبيران قويان قد حلقا ثم جطا على اللواء الامامى واخذنا يا كلان لكمة الشره من أيدي جنودنا وبقيا معنا الى أن وصلنا « فيليبى » ثم اذا بهما قد طارا وجاء بهما فى هذا الصباح أغربة وحداً أخذت نحوم من حولنا وتحلق فوق هاماتنا كأنما نحن فريسة فى النزع وكأنما ظلال تلك الطيور قبة القضاء والقدر قد خيمت على رؤوس الجيش وهو يرسل آخر الأنفاس

ميسالا : لا نستسلم لهذه الهواجس يا مولاي

كاشياس : أنا لا أركن اليها الا شيئاً قليلا لاني مدرع محصن ودم الهبياء يتمشى فى عروقى فأنا عازم على مقارعة الأخطار

بروتاس : هو كذلك بالوسيلياس

كاشياس : الآن يا مولاي بروتاس ابتهل الى الآلهة أن تيسر الأمور وتنعمنا بالسلم وتفسح لنا فى الأجل حتى نبلغ غاية الأمل ولكن بما أن القدر غيب فلا بأس من الاتفاق على أمر لو فشلنا فى هذه الموقعة وكان هذا آخر حديث لنا فى الذى تنوى عليه

بروتاس : بذلك العقل الرشيد الذى سغه عمل « كاتو » لما ركن الى الانتحار



جبنا وحما وهربا مما عساه قد يقع في عالم الغيب بذلك العقل الرشيد سألنا  
نفسى بعد أن أدركها كذلك بالصبر الجليل وهكذا أبقي حتى يأذن الله بما يريد  
كاشياس : أذن قد وطئت العزم على أن تقاد في شوارع رومه مع الأسرى  
وجملة العبيد إذا ما نحن خسرنا هذه الموقعة

بروتاس : لا يا كاشياس لا يدور بخلدك وأنت روماني شهم أن بروتاس  
تسمح له نفسه بأن يقاد ذليلاً صاغراً أن لبروتاس روحاً أسمى وأكبر ففي نفس  
ذلك اليوم يتصرم العهد الذى بدأ في اليوم الخامس عشر من آذار واذ كنا غير  
واقفين من التقياء بعد الآن فالوداع الوداع الأخير يا كاشياس ! الوداع الوداع  
الى الابد ! فان التقينا ههنا بالبشر والفرح والا فقدتم لنا الوداع

كاشياس : الوداع يا بروتاس الى الابد ! وان التقينا ههنا بالبشر حقاً والا  
فقدتم الوداع حقاً

بروتاس : نادوا بالترحال آه لو يعلم الانسان آخر هذه الحرب اليوم ولكن  
كنى انما اليوم حتماً ستنتهى ويتجلى الأمر هيا بنا  
\* يخرجون \*

## المنظر الثاني

\* نفس المنظر ، ساحة القتال ، أذان ، يدخل بروتاس ويميسالا \*

بروتاس : اركب يا ويميسالا اركب جوادك وأسرع بايصال هذه الأوامر  
الى الفرقة بالجانب الآخر من الميدان \* أذن شديد \*  
مرهم بالهجوم حالا لأننى أرى فرقة إكتافيوس متباطئة فاذا دهمنها انكسرت  
وفشلت أسرع يا ويميسالا أسرع ومرهم بالهجوم \* يخرج \*

### المنظر الثالث

\* جهة أخرى من الميدان . أذان . يدخل كاشياس وتيتينياس \*

كاشياس : انظر يا تيتينياس ان الشام يفرون من القتال انى أسأت الى  
نفسى بل جنيت عليها جناية كبرى يقتلى حامل اللواء لما ركن الى الفرار

تيتينياس : لقد أذن بروتاس بالحرب قبل أوانه . وذلك أنه لما آتس تراخيا  
من جهة اكتافىوس أراد أن يفتن الفرصة فدهمه وأقبل عسكره على الغنائم  
ولموا بها بينما يحضرنا هنا أنتونى وبضايق أنفاسنا

\* يدخل بنداراس \*

بنداراس : فر يا مولاي فر بحياتك لان مارك أنتونى قد أغار على جندك  
فر يا مولاي واطلب النجاة

كاشياس : سأركن الى هذا التل فانه بعيد انظر يا تيتينياس أهذه خيامنا  
التي تشتعل فيها النار

تيتينياس : انها هي يا مولاي

كاشياس : اذا كنت تحبني يا تيتينياس فاركب جوادك وامسزه حتى تمرق  
جوانبه أو تصل بنفسك الى تلك الخيام وآتني بخبرها حتى يرتاح ضميرى وأعرف  
اذا كانت هذه جيوشنا أم جيوش العدو

تيتينياس : سأرجع اليك ولو برأى

كاشياس : اصعد يا بنداراس ذلك التل وارقب تيتينياس لأن نظرى ضعيف  
ثم أخبرنى بكل ما ترى فى الميدان \* يصعد بنداراس التل \*

آه فى مثل هذا اليوم كنت أول النفاثين بالشر وهاهى تلك قد دارت الدائرة

ومن حيث بدأت ستمتهى لقد حم القضاء ولا مفر ما الخبير يا بنداراس ؟

بنداراس : \* من فوق التل \* واها يا مولاي

كاشياس : ما الخبير ؟ قل



« لقد أحاطت بتيتينياس شرذمة من الفرسان . . . »

بنداراس : \* من فوق التل \* لقد أحاطت بتيتينياس شرذمة من الفرسان

وهم يتعقبونه بأسرع من الريح ولكنه مشاير في الركض ها هم أولاء قد كادوا

يدركونه هم يا تيتينياس الهمة الهمة ان بعضهم قد ترجل وها هو ذا قد ترجل

أيضاً لقد ألقوا القبض عليه \* صباح \* انهم يصيحون ويمتقون بالنصر

كاشياس : كفى كفى ما قد رويت ما أجبنى ! أو أعيش الى هذه البرهة

التي أرى فيها أعز أصدقائي قد أحبط به وأخذ أسيراً \* ينزل بنداراس \* تعال هنا يا بنداراس اني لما اخذتك أسيراً في « بارديا » استعقلتك بحياتك التي حافظت لك عليها أن تصدع بكل أمر يصدر لك مني مهما كان فتعال الآن وبر يمينك فان فعلت فأنت حر من هذه اللحظة اطلعي بنفس الخنجر الذي دخل في أحشاء قيصر لا أنتظر منك جواباً بل افعل في الحال ما أكافئك به هاخذ قبضته يمينك فاذا ما أدبرت وجهي هكذا . . فاطمن . . \* يطمنه \* قيصر ! لقد تم لك الثأر وبفس الخنجر الذي طعنت به \* يموت \*

بنداراس : الآن أنا حر ولو طاوعت نفسي وتمنعت لما بلغت هذه الأمنية كاشياس ! خادمك بنداراس سيفر على وجهه في هذه البرية حيث لا يعلم به روماني .

\* يخرج مهرولا ويود تيتينياس مع ميسالا \*

ميسالا : حقاً ان الحرب دول باتيتينياس يهزم بروتاس اكتافيوس وبخاصر أتتوني كاشياس !!

تيتينياس : ان في هذه الاخبار لساوانا لكاشياس اذا سمعها

ميسالا : وابن تركته

تيتينياس : تركته هنا في غاية الكرب وعنده بنداراس واقف على هذا التل

ميسالا : اليس هو ذا الطريق ؟

تيتينياس : كأنه ميت يا ميسالا وامصيتاه !

ميسالا : أهو ذا ؟

تيتينياس : لا ... بل هو بعينه ولكن كاشياس لم يبق بعد .. وأسفاه ..

ايه ايتها الشمس الآفة ! تأفلين الليلة وأنت صاحبة في لهيب شعاعك ويأفل  
كاشياس وهو مضرج بدماء ! لقد أفلت ياشمس رومه وقضى الامر  
فياسحب خيمي . ويا سماء أقلعي . ويا أخطار أحرقى فقد قضى الامر ...  
لا بد أن يكون عمله هذا نتيجة سوء ظن بما جرى لي

ميسالا . لقد حدا به الى ذلك يأسه من الانتصار \* لايه يا ضلال !  
ما أقبحك وأبغضك ! انت ابن الحزن والحلم ! لماذا ايها الخلدعة تخيل لعقول  
البائسين أشياء ليست من الحقيقة في شيء . تمسك لك وقبحاً فما خلت بدار  
سماعة الا فتكت بصاحبها الذي آواك !

تيتينياس : يا بنداراس بنداراس اين انت يا بنداراس !

ميسالا : ابحت عنه يا تيتينياس حتى اذهب الى بروتاس فأقزع آذانه بوقر  
هذا الخبز القاجع أقول أقزع وانا اعلم أن قراع الكتائب لأهون عليه من وقع  
هذا الخبز

تيتينياس : أسرع يا ميسالا وسأبحث عن بنداراس في فترة غيابك

\* يخرج ميسالا \*

ولماذا أرسلتني يا كاشياس ؟ ألم أقابل أمحباك ؟ ألم يكلوا رأسي بهذا  
التاج من الورد وأمروني أن أوصله اليك ؟ ألم تسمع هتافهم ؟ وأأسف لقد  
أسأت الفهم والتأويل فلتحمل هذا الاكليل بجمال جبهتك فقد أمرني حبيبك  
بروتاس أن أتوج به جبينك . وسأفعل ما يريد تعال يا بروتاس أسرع لترى  
اخلاصي ومحبي لكاشياس عفواً ايها الآلهة عفواً انما هذا واجب كل روماني  
شهم تعال تعال ياسيف كاشياس وأدخل في قلب تيتينياس

\* يقتل نفسه \*

\* أذان - يمود ميسالا بروتاس وكانو الصغير واستراتو وفوليوميناس ولوسيلياس \*

بروتاس : اين يا ميسالا أين الجنة ؟ !

ميسالا : ها هي تلك هناك وتيتينياس يبكي فوقها

بروتاس : بل تيتينياس ملقى على قفاه !!

كانو : بل هو مذبح !

بروتاس : آه يا قيصر الا تزال قوياً مكيناً نجوس « روحك » خلانا

وتدحرنا بسيوفنا !! \* أذان خفيف \*

كانو : ما اكبر قلبك يا تيتينياس انظر يا مولاي تراه قد توج كاشياس كما  
أمرته

بروتاس : أيوجد في الرومان اثنان كهذين ؟ ! الوداع يا آخر أبطال الرومان  
محال ان يجود الدهر بملك يا كاشياس يا أمحابي لا أجد من العبرات شافياً لي  
من حزني على هذا البطل ولكنني سأنتهز الفرص هيا نبعث بجثته الى « ثاوس »  
ويمسّن الا فقيم له جناز ولا نقشى خبره بين الجنود لئلا تلبط الهمة هيا بنا  
الى الوغى هيا يا لوسيلياس ويا كانو أذن بالحرب يا « ليبو » فنحن في الساعة  
الثالثة سواعدكم معشر الرومان سواعدكم قبل دخول الليل وجربوا حظكم مرة  
أخرى

\* يخرجون \*

### المنظر الرابع

« طرف آخر من الميدان . أذان . يدخل جماعة المحاربين من المصين . ثم بروتاس وكانو  
ولوسيلياس وغيرهم »

بروتاس : تشجعوا يا اخواني تشجعوا

كانو : ومن ذا الوغد الزعيم الذى يفتنى من يتقدم معى أنا أذيع اسمى  
فى صفوف الأعداء وميادين الهيجاء مناديا : « أنا كاتو بن ماركاس كاتو عدو  
الظالمين وحبيب الوطن أنا بن ماركاس فاسمعوا وعوا »

بروتاس : وأنا بروتاس بن ماركاس بروتاس أنا بروتاس حبيب البلاد  
خاعوفنى \* يخرج \*

لوسيلاس : أبى أنت يا كاتو لقد هلكت أيها الشاب الشهم مت كما  
مات تينيناس واحمل الشرف كل الشرف لأنك جدير به فأنت بن كاتو

الجندي الاول : سلم والا قبضت روحك

لوسيلاس : انما اسلم الحياة كى أموت خذ هذا واقتلنى \* يعرض قودا \*  
بقتلنى أنا بروتاس اقتلنى تحز شرفاً كبيراً

الجندي الاول : اننا لا تقتل بروتاس بل نأخذه أسيراً وأعظم به من أسير

الجندي الثانى : افسحوا أيها الناس قولوا لأنتونى ان بروتاس قد أسر

الجندي الاول : أنا أبلغه الخبر أولاً هاهو ذا القائد قد جاء ! \* يدخل أنتونى \*

أمرنا بروتاس يا مولاي أمرنا بروتاس

أنتونى : وأين هو !

لوسيلاس : هوفى امان يا أنتونى نعم ان بروتاس فى مامن حصين أوكد  
ذلك أنه ليس ثمة من عدو يمكن أن يقبض عليه الآلهة تحفظه من العار والشار فإذا  
وجدتموه حياً أو ميتاً رأيتموه كما عهدتموه بروحه الكبيرة ونفسه العالية

أنتونى : ليس هذا بروتاس يا صاح ولكنه غنيمة ليست بأقل قيمة  
تحفظوا عليه وعاملوه بالحسنى فكم أنفى أن يكون لى مثل هؤلاء القوم أحباء

لا أعداء انشزوا في كل جهة وفنشوا عن بروتاس لنعلم اذا كان حياً او ميتاً ثم  
التوتوني بخبر في خيمة اكتافيوس  
\* يخرجون \*

### المنظر الخامس

« جبة أخرى من الميدان . يدخل بروتاس . دارديناس . كليتاس . استراتو . وفوليوميناس »  
بروتاس : تعالى ايها البقية الباقية من الأبحاب والأجباب استريحوا  
يا إخواني على هذه الصخرة القريبة

كليتاس : لقد رأينا « استاتيلياس » بالمشعل ولكنه لم يرجع يامولاي فاما  
أمر أوديج

بروتاس : أقعد بنا يا كليتاس ... « الذبيح » ! ... هو القول الشائع الآن  
على كل لسان ... اسمع يا كليتاس  
\* يهس في أذنه \*

كليتاس : ما ذا تقول ؟ أنا يا مولاي !! لا ولوتألب على العالم

بروتاس : أذن فاصكت ولا تنبس بينت شفه

كليتاس : اني لا وثرأن أذبح نفسي

بروتاس : اسمع يا دارديناس  
\* يهس بأذنه \*

دارديناس : أو أجعل هذا العمل القطيع !!

كليتاس : دارديناس !

دارديناس : كليتاس !

كليتاس : أي طلب سوء ياتمهسه منك بروتاس ؟



داردينياس : يطلب منى أن أقتله يا كليثاس ... انظر ... انه مطرق يفكر  
كليثاس : لقد طفحت كأس الحزن ففاضت من عينيه  
بروتاس : تعال يا فوليوميناس ... اسمع لى كلمة  
فوليوميناس : بماذا يأمر مولاي

بروتاس : مرتين يا فوليوميناس مرتين بالليل قد رأيت فيهما « شيخ قيصر »  
مرة في « ساردبس » ومرة البارحة هنا في « فيليباى » فأنا على يقين من  
دنو ساعتي

فوليوميناس : لا يا مولاي

بروتاس : انى متأكد مما أقول يا فوليوميناس وانك لترى بعينيك كيف  
دالت الدولة ودارت الدورة وصعدنا العدو الى خنادقنا \* اذان خفيف \* فأولى أن  
يقذف الانسان بنفسه فى بحر الموت دون أن يتباطأ حتى يدفع اليه ويلقى فيه مرعماً ،  
فوليوميناس ! أنت صديق من عهد التلمذة فأرجوك بحق العشرة القديمة أن  
تمسك بقبضة سيفى حتى أجرىته فى

فوليوميناس : ابست هذه وظيفة الأصدقاء يا مولاي \* اذان مستمر \*

كليثاس : الفرار القرار يا مولاي يجب ألا تمكث هنا

بروتاس : الوداع الوداع وأنت يا فوليوميناس الوداع أكنت نائماً  
يا استراتو طول هذه للدة ؟ الوداع لك أيضاً يا استراتو انى يا أبناء وطنى لا  
أزال أشعر بدينب الفرح يتمشى فى قلبى أن أرى من حولى الآن كل رجل  
خبيث ومخلص هذه مفرغى فى هذا اليوم المشؤم وإسماً لا كبير من نصرة  
أنتونى وزميله فالوداع الوداع لكم جميعاً وقد ختمت لكم بلسانى تاريخ

حياتي \* مالى ... انى أرى غشاوة على عيني كأنها كَسَفَ الليل ... لا بد أن أريح عظامى التى كم كدّت وشقيت

\* أذان وصياح من الداخل بالفرار \*

كليئاس : فر يا مولاي وانج بنفسك

بروتاس : أأفر من هنا؟ ! يخرج كليئاس ودارديناس وفولوبيناس أضرع اليك يا أسترأتو أن تبقى معى أنا مولاك وأنت رجل شهيم ذو مروءة وحياتك كلها مكالة بالشرف والطهر أمسك لى هذا السيف وأدر وجهك حتى أغمدته فى أحشائى ألا تفعل يا أسترأتو ... ؟

استراتو : هات يدك أولا . الوداع ... !

بروتاس : الوداع يا أسترأتو \* يجرى الى السيف ويخر \* ... قيصرا !  
الآن فلتطمنن فلم أقتلك بأقل لإرادة من هذه  
\* أذان . رجوع . يدخل أكتافيوس واتتوني وميسالا ولوسيلياس والجيش \*

اكتافيوس : من هذا الرجل ؟

ميسالا : هذا أحد رجال مولاي ... استراتو ! ... أين سيدك ؟

استراتو : لقد نجها يا ميسالا من الأمر الذى وقعت فيه فلا يمكن للظافرين به الآن الا أن يحرقوه لقد غلب نفسه ولم يغلبه أحد

لوسيلياس : أهكذا أراك يا بروتاس ولكنى أشكرك فقد حققت ظنى فيك

اكتافيوس : سأخذ من الآن جميع خدام بروتاس تحت كنفى أفلا تحب يا هذا أن تقوم فى خدمتى

استراتو : انى أرضى إذا نصح لى ميسالا بذلك

اكتافوس : فلتوافق على ذلك يا ميسالا

ميسالا : وكيف مات سيدى يا استراتو

استراتو : أمسكت له السيف فجرى اليه

ميسالا : اذن خذه فى خدمتك يا اُكتافوس فقد أسدى الى مولاي آخر  
خدمة ومروءة

أتوني : هوذا أشرف الرومان جميعاً كل أولئك القتلة السفاكون قد فعلوا  
فعلتهم بعامل الحسد والضعينة إلا هو فإنه لم ينضم الى صفوفهم إلا حبا فى الوطن  
وصالح البلاد كما زعم لقد حيى حياة صالحة طاهرة جمعت كل الشيم والناقب  
والمفاخر فأشهد اللا وأشهدوا أنه شهم

اكتافوس : اذن نجزيه على قدر مناقبه وصفاته الكريمة بما هو حرى به من  
الاجلال والاعظام ولتقم له فى خيمنى جميع مراسم العزاء وشعائر الحداد على أنه  
الجندي الباسل والشهم الصندي... والآن أذنوا فى الجيش بأن تضع الحرب أوزارها  
واحتفلوا بفاخر هذا اليوم السعيد

## بحث تحليلي رؤسهم أشخاص الرواية وأجل هوادرها

( بقلم النابتة الكاتب محمد كامل سليم بك )

يوليوس قيصر كما صورته شيكسبير :

لم يكن « يوليوس قيصر » في هذه الرواية ذلك الجسور المقدام الذي تمثل شيكسبير في بعض رواياته الأخرى بل لم يكن ذلك الرجل الأشوس الذي يعرفه التاريخ ويمهده الماضي أيام كان برّاقاً يعلأ الدنيا هيبة ورهبة وأيام كان ليث غابة وأخا غمرات وإنما هو يوليوس قيصر الضعيف الخرف الصلف

عند شيكسبير في هذه الرواية إلى أضعف نواحي بطله فأظهر لنا معانيبه الشخصية ومناقضه الخلقية وأظهر كذلك خوف التعجرف ولغة المتنطع وصوره لنا للتشائم البذعور لا الشهم الثابت الصبور ولا العزم القفال الجسور ثم أنه رغم تسمية الرواية باسمه تراه لا يظهر إلا في ثلاثة مناظر ويموت بافتتاح الفصل الثالث أما « بروتماس » فإنه على النقيض من ذلك كله تراه فيملاً ناظريك وتسمعه فيملاً أذنيك وتدرسه فيملاء نفسك إعجاباً ويفعم صدرك عقيدة بذله وشجاعته وإخلاصه وترى أمامك شخصية نقية واضحة المردد ولعل ذلك كان إغراء كافياً لبعض النقاد بتفضيلهم تسمية الرواية باسم هذا البطل الكريم لو أتيج لهم ذلك غير أن في المسألة سرّاً غاب عنهم فلم يفتنوا له ذلك أن شيكسبير أراد أن يجعل قضية الجمهور بين موضوع روايته قصور قيصر في هذه الصورة وقد نبذه إلى مكانة ثانوية وأبرزه في شكل يغرى بالتأمر عليه والفنك به صورته لا كما كان

في أعين محبيه وأنصاره وانما كما تخيله المتآمرون حتى نراه بعيونهم لا بعيوننا وبذلك يكون حكمنا عليهم أدنى ما يكون من العدل والصواب على أنه مع ذلك جعل «روح قيصر» تسيطر على الأساة كلها فتراها قوة جاذبة يدين لها ويخضع لسلطانها كل أشخاص الرواية ولو تزيث الناقد في حكمه لوجد أن بروتاس ما أعلن هذه الحرب الدموية الاعلى هذه الروح الطاغية وأنه ما فشل إلا لعلته قيصر في جسمه لا في روحه فتمزق الجسد البالي وبقيت تلك الروح أقوى ما تكون وأطغى وأبلغ في التأثير في الجماهير وأبقى وقد حطمت للتأمين وشردت بالسفاكين وانتصت من السفاحين تلك هي الروح للنفذة التي حرقت كل أعدائها وما كان خطأ بروتاس الا في عجزه عن معرفة مقر تلك القوة القيصرية الحقيقية ولقد صدق مارك أنتوني وهو أمام جثة مولاه اذ قال :

« هنا فوق جروحك أنذر العباد . . . بما سينزل بهم من سخط ولعنات. وما سيحتمل بينهم من عذاب وشجار وما سيشب فيهم من نيران ولظى وما سينشب في جمعهم من حروب ووعى تسفر عن أقوام صرعى فلا يرى الراى الا دماراً ودماء . . . حينذاك ترفرف روح قيصر مؤذنة بشر جسيم ويخلق بجانبها انتقام قد من جسيم يسط جناحيه على هذه الآفاق ويصبح بالويل والثبور فتندلع كلاب الحرب تنهش جيفاً ثنن في طلب الدفن ولا مخرج »

هذا وشبح قيصر الذى يبدو في الليلة السابقة لمركة فيلبي مثل آخر تثبت به هنا قوة روح قيصر الهائلة وان كلشياس ليرسل آخر اقتامته وفي فمه هذه الكلمات :

« قيصر ! لقد تم لك النار وبئس الخنجر الذى طعنت به » ويشرف بروتاس على وجه صاحبه المنتعرج الضريع فينطلق لسانه بقوله « أواه يا قيصر ! ألا تزال قويا مكينا تجوس روحك خلالنا وتدحرنا بسيوفنا »

ثم بعد المزيعة المنكرة التي نكب بها بروتاس على أيدي أعدائه الذين استخف بهم وظن أنه بضربة خفيفة يأتي عليهم وينسكل بهم تراه يستقبل الموت بصدر الشهم الرحيب منادياً :

« قبصر ! الآن فلتعلمن اني لم اقل بأقل ارادة من هذه . . . »

الى هنا ينتهى العراك ويموت بروتاس وينفض اكتافىوس لقطف غار تلك البذور التي نثرها سلفه العظيم

ومن هذا كله ترى وفاقاً تاماً بين اسم الرواية ومضمونها بل لا نرى أحكم من ذلك ولا أصح فاذا قرأت هذه الأساة فى ضوء هذه الحقيقة لم يبق موضع الشك والابهام

#### خلاصة الرواية :

تبدأ الرواية بمنظر يجمع بين مزيتين : الأولى أنه يؤدى بطبعه الى ما سيتتابع فى الرواية من الحوادث والثانية أنه يمثل لنا نفسية ذلك الشعب وروح ذلك العصر فترى فى مستهل ذلك المنظر جماعة من العامة « قد عطلوا أعمالهم لكي يحظوا برؤية قبصر ويحتفلوا بظفروه وانتصاره » وتراهم ملأوا الطريق حتى سال بهم وترى زعماءهم قائمين بينهم يلومونهم على ذنبهم وتضارب أهوائهم فى الابتهاج بقدوم قبصر الى روميه « وقد رجع قائزاً منصوراً على أولاد رومى » بل عاد قائزاً مظفراً على من كان بالأمس الهم المعبود ينال منهم هذا التفرغ فيتبدد شملهم ويندوب جمعهم . . تلك الذبذبة وتقلب الأهواء وتكران الجميل كانت الخلق الراسخ فى قرارة نفسية تلك الجماعة وإنك لتكاد تلمسه بيدك عند مصرع قبصر وقد كانوا من قبل بين عابله ومعجبه وحريص عليه . . فما أكبر الفرق بين هذا المنظر وبين أخيه الذى تستهل به رواية « كوروليناس » ! ! على أنك مع هذا لا تجد العامة هناك أقل تقلباً ولا أكثر ثباتاً إذ ينهزم اليوم يصبون اللعنات

« على كياس مارشياس » اذا بهم قد انتخبوه قنصلا في اليوم التالي بيد أنك لا يسمعك بالرغم من هذا الا أن تلجح فيهم روح الاستقلال في الرأي تبدو خسلا لاضطراب نفوسهم وذبذبها لا كأحفادهم في عصر قيصر ذلت نفوسهم فاستكانوا وكانوا الألعيب في أيدي الزعماء

جهلوا الحرية جميعاً فلم يفقهوا لها عزاً وألقوا العبودية فلم يعرفوا لها ذلاً أرادوا العيش المجرد فأرأوا بهم حاجة الى رجل يتولى أمرهم ويأخذهم بالنواصي جاءهم بوبي فلأعينهم واستحوذ على رضاهم وما علم أن هوى أمام قيصر حتى انفضوا من حوله وهنقوا للبطل الجديد الذي بهزم فوزه وراعتهم سطوته فلما مضى قيصر كالمضى سلفه حصروا اعجابهم في اكتاف يوس الناهض الذي أخذ بريقه يغشى أبصارهم ويمسى بصائرهم فأمسوا لا يمدون عظمة الاعظمته ولا قدرة الاقدرته . لم تكن هذه الحال السوأى حلهم وحدم بل شملت وكلاءهم كذلك اذ كانوا في مبدأ نشأتهم غيرهم في العصر الأخير كانوا أولاً قواد الشعب المتوردين وكانوا أشد الناس كراهية للأشراف وأشد ما يكونون رغبة في النهوض الى مصافهم وتضيق دائرة نفوذهم فلما أدركوا ذلك في العصر الأخير وأصبحوا أمثال الحكام قوة وأبعدهم سطوة صعدوا خلدودهم واستباحوا حى الشعب ورمقوه بعين الازدراء وما كرهوا قط أن يروا السلطة المطلقة قد استأثر بها فرد واحد وإنما كرهوا أن ينصروها في شخص قيصر بعد بوبي

يبدأ الفصل الثانى باحتفال « اللوبركال » ويظهر قيصر للمرة الأولى على المسرح وهو لا ينطق الا هجراً ولا يمشى الا كبراً يسير قيصر واذا بعراف يعالج الخروج اليه من وسط الجمع المحتشد منادياً محذراً بصوت عال : « اياك واليوم الخامس عشر من آذار » يقف قيصر ويستقدمه ويستغيده ويتفرس في وجهه ملياً فيشكر طمعه ويشيح عنه بوجهه محترماً له احتقار السيد للتعالي قائلا : « انه حالم فتركوه وهيا بنا »

يخرج قيصر بعد ذلك ويبقى بروتاس وكاشياس يتناجيان وينصرف  
كاشياس بما أوتى من قوة البيان وذلاقة اللسان الى واجبه مشدداً له حيازيمه  
اغراء لصاحبه بضرورة اغتيال قيصر وان كان الاغتيال فى نفسه أمراً ميسوراً  
من غير أن يكون لبروتاس ضلع فيه غير أن كاشياس العميق النظرات  
البعيد الجولات يرى بثاقب نظره أهمية وجود بروتاس ضمن جماعة المتآمرين  
لما هو مشهور عنه من شرف المختد ونباله القصد ونقاء الحياة وطهارة  
السيرة وهى صفات لم تتوافر لكاشياس ولا لذئب من أذنبه ... لا مندوحة  
للسفاحين عن اكتساب هذه الشخصية الفاضلة الغراء التى تنبض شرفاً ووطنية  
وتفويض كمالاً وأريحية وتهتز جوانبها الكريمة شغفاً بالحرية وتحبس أكبر  
حماسة فى الدود عنها حتى شغلت بحق من نفوس الناس أسمى مكانة وراح  
الشعب يضرب الأمثال بنزاهتها وحبها للخير والفضيلة ... شخصية هذه  
حالتها وعناصرها تستطيع اذا اكتسبها السفاحون الى صفوفهم أن تبعد عنهم  
شهماً هم حذرون منها وأن تبرر عملاً دمويًا كالذى هم بصدد بل هى لا شك  
تستطيع أن تكون بلسم الشعب المجرور وماء شبا قراحاً لكبدته الحوى ... وأما  
كاشياس فهو الرجل الفعال ثاقب الرأى « نقادة يسر بصائب نظراته غور  
الأعمال وأعماق الرجال » داهية فى فنون الحرب وطرائقها ينهض فى الأزمات اذا  
نزلت ويشند فى الواقعة اذا وقعت بيد أن كرهه المعروف لقيصر وحسده اياه جعلاه  
لا يستطيع أن يكيد له دون أن يتهم فى عمله ودعواه حين يقول أنه فعل ما فعل  
بوازع الوطنية الخالصة المجردة من الأغراض الشخصية لذلك كان حتماً عليه إلقاء  
على سمته ومكانته ونفسه أن يكسب بروتاس الى جانبه ولكنه يعلم علم اليقين أن  
مثل هذه الشخصية الطاهرة لا يمكن أن تلقح بالمشاعر الخبيثة المشنودة من حقد وحسد  
وانتقام وهى المشاعر التى كانت قطعة من نفسه المريضة لذلك تراه يتقرب من  
بروتاس وهو متيقظ متحفظ ويفزع الى أضعف نواحي نفس ذلك البطل فيناجى



محبة لوطانسه ويستثير حرصه على خير قومه وبفضه للسلطة المطلقة ويتزلف اليه بالبن الملق وأنعم الدهان ويسترسل في التحقير من شخص قيصر ويثبت في الوقت عينه خطره الدائم وسلطانه الساحق بما سيجمع في يديه من قوة طاغية غشومة كل ذلك يقال وكاشياس حذر لا يعط اللثام عن وجه المؤامرة الأحمر القاني فتغلي في بروتاس مراجل الفكر وتتهم نفسه للحوادث اهناء أمل الكشف واخلاص من ذلك البلاء الدائم حينذاك يدخل قيصر على رأس حاشيته وقد انقضت حفلة الألعاب حتى اذا بصركاشياس لم يمالك أن يصفه لا تتوى مستشعراً بما فيه من خطر ودهاء على أنه يختم كلامه تياها مزهوا فيقول وقد ورم أنفه : « إني انا أقول لك ما يهاب لا ما أهاب فانما أنا دائماً قيصر »

يخرج قيصر وحاشيته ويتخلف كاسكا فيقص لصاحبيه ما جرى من أمر تقديم التاج الى قيصر مرات ثلاث وكيف تنحى عنه تظاهراً بالرفض وهو به مشغوف وله نائق وكيف علاهتاف الشعب أثر ذلك وكيف خر قيصر مغشياً عليه وكيف كان ينحجب ويتواضع رغبة منه في اجتذاب ذلك القطيع الآدمي هنا يفترق بروتاس وكاشياس على أن يتقابلا في الغد بروتاس واعداء أن يصفى الى بلبل شجاع وكاشياس مهتاف نفسه بما جد من أمل وما أدراك من نجاح

يبدأ الفصل الثالث بحديث بين كاسكا وشيشيرون على الغرائب والمخوارق التي شوهدت في ذلك اليوم فيصف « عاصفة تظمر نيراناً وشبها » وعبداء يمد يده اليسرى « فتلهب وتقد كأنما هي عشرون مشعلاً وهي مع ذلك لم تلهبها النار » و « أسداً ازاء دار الحكومة » و « رجالاً تكتنفهم النيران بروجون ويفدون في الطرقات » و « اليوم ينمق فوق الأسواق وقت الظهيرة » وما الى ذلك من المخوارق التي هي في نظر كاسكا نذر سوء « تنبئ عن أمر هام وخطب جلل » ينصرف بعد ذلك شيشيرون وينضم كاشياس الى كاسكا ويجوضان في

تعليل ما شوهد ولا يبدل كاشياس مجبوراً في اقناع صاحبه بقرب الخلاص من  
قيصر ولا يجد عنه في إغرائه بالانضمام الى المؤامرة  
في الليلة عينها في مطلع النظر الثاني ترى بروتاس مبهوماً مفكراً في التخلص  
من قيصر ويقول لنفسه « لا بد من موته » هكذا فعل السم الزعاف الذي نفيه  
الأرقم كاشياس وفتح به عقل بروتاس حتى أجراه في الاتجاه الذي شاءه وشاءته  
المؤامرة يقف هذا الرجل الأمثل أمام هذه المعضلة فتراه لا يكاد يعبأ بالحقائق  
الواقعة قدر ما يُعنى بالمبادئ والنظريات يزن في نفسه شخصية قيصر  
واستعدادها لما قد تحدثه السلطة المطلقة فيها من التغيير والتحوير ويزن كذلك ما  
قد ينجم عن هذا من الأخطار الساحقة التي تهدد الحرية المقدسة يعمل الفكر  
ويطيل النظر ويزداد تدهوراً في هذا الملتقى السحيق بورود رسائل اليه قد  
دسها كاشياس عليه فيحسبها آتية من مواطنيه يستصرخونه ويستنفرونه  
يوقظون فيه حمية الوطنية « لتخليص رومه » من ظلم قيصر وعتوه المنتظر الأكيد  
هكذا قضت طيبة نفس هذا الرجل أن يُخضع وأن يقرر به الى هذا الحد وهكذا  
يقنع مدرجه بقراءة الواجب الذي أصبح على عاتقه والذي لا سبيل الى تأديته  
بغير تضحية قيصر رغم كل اعتبار — لا يكاد يصل الى خنكته هذا حتى يسمع  
بمقدم كاشياس وباقي المتمردين يدخلون جميعاً عليه وبعد أن تجري مرامم  
التمارف مجراهاا يقترح كاشياس أن يرتبطوا حزمة قوية لا تنفكك بحبل من  
صادق العهد واليثاق أو تدرك غايتهم فلا يجد هذا المقترح الانفساً نافرة من  
بروتاس ذلك لأنه يرى من قداسة الواجب الملحق عليهم ما لا يصح أن يوصم بضمان  
وايه من اليهود والوثائق وإن غلظت لأنه واجب شريف يشعل القلب ويستنفز  
المرائم بطبيعته وهو في نفسه خير ضامن وأكبر كفيل وأما الأيمان والعهود فتها  
« للقسيسين والجبناء والخدعة الراوغين والقعدة للمستضعفين وغيرهم من  
البائسين الذين أنهموا غنوع وجنحوا الى الدل يحلف هؤلاء بالباطل لأنهم في  
شك من أمرهم » ثم يناشدهم بقوله :

« إياكم ان تشوهوا الحق المحض الذى نستمسك به فى جهادنا والحمية الصادقة التى تجرى فى دمائنا بتعليقكم هذه المهمة على عيين نحلفها »  
اى والله هذه غضبة الشريف وزفرة السزبه لا ضرر منها ولا ضرار واما المتآمرون فشانهم غير شأنه لا يحدو بعضهم الى بعض الا رديلة مشتركة ولا يخالجهم الا ضعف الثقة وسوء الدخلة وكلهم منتظر منه الخون مستبعد عليه الوفاء لذلك كان حرصهم على القسم والميثاق عظيما

على أن كاشياس كان دائما فى كل حادثة خلافيه أبعد نظراً وأصح عاقبة من صاحبه فهو الذى أشار بقتل أنتونى صديق قيصر الحميم فقاومه بروتاس الذى لا ينظر بعيداً فى السياسة وأمور الحياة فتسمع بروتاس يقول « ان علمنا يكون دمواً عظيماً يا كاشياس أن نقطع الرأس ثم نبرقية الأعضاء كأن يقضى الجانى مأربه ثم ينقلب على فريسته يسومها سوء العذاب وهل انتونى الا قلدة من جسم قيصر ؟ كلا يا كاشياس انما يجب أن نظهر بظهور القادين لا الجزارين نحن انما نحارب روح قيصر وفى أرواح البشر لا توجد دماء ليتنا نستطيع أن نقبض روح قيصر من غير أن نفتك بجسمه ولكن ذلك مستحيل » بهذا المسلك يظن بروتاس أنهم يظهرون « كراما يرة لا قتلة شررة » واما انتنيوس فانه « كاللدرة من جسم قيصر اذا قطع الرأس فلا حول لها ولا قوة »

هنا أمام التيار المعنوى الحار وأمام هذه الشخصية الصلبة لا يسع كاشياس إلا أن يلين ويستكين ويتقاصر فيعتدل صعره وتلين مجسته وليست هذه الأولى ولا الأخيرة فى تنازل كاشياس عن القادة لصاحبه

والآن وقد تم القرار على خطة العمل ينصرف المتآمرون لاقتياد قيصر الى الديوان ويتركون بروتاس ليلحق بهم ثانية هناك وفى هذه الساعة وقد أجفل الليل وتنفس الصبح تخرج « بورشيا » باجئة عن زوجها بروتاس وقد بكر من

فراشها فتسأله عما عسى أن يكون سبب خروجه قبل أن ينض النهار جيداً وبعد تليله وتستحلفه بحق المحبة الزوجية أن يكشف لها عن سره وأن يوضح لها بهمه فلا يطيعها بروتاس لما في اجابتها من أسباب الاقلاق مالا قبل لها به على أن « ابنة كاتو » امرأة سليمة في المجد هريقة في الحسب لها من الخلق اللين والعقل الرجيج الحظ الوفير أرادت مرة أن تظهر عزيمتها وثباتها فخرحت نغزها واحتملت ألمه بصبر الرواقين وأثبتت صبرها مرة أخرى بإبلاعها ناراً حين بلغها نعى زوجها بيد أنها مع كل ذلك امرأة يبدو ضعفها النسوى إذا ما رأت من تصب قد وقع في خطر عرف ذلك فيها زوجها فرأى من صالحها أن يحبس عنها ما هي تواقفة الى معرفته وتخلص من الحافها بأعذار ووعود

يريك للنظر الثاني قيصر متردداً أيذهب الى الديوان أم يقبع في بيته ويريك هو اجس « كالبيرنيا » زوجته تناشده الله الا يبرح مخبأه ذلك النهار فيجيبها بشمخ وصلف « لا بد من الخروج لأن تلك الأشياء التي تهددنى انما تحوم من خلفي فاذا ما أقبلت اليها بوجهي وات مدبرة ولم تعقب » . . ولكن لا راحة لكالبيرنيا ولا سلوان اذا خرج زوجها فتراها تلح وتلحف في بقائه وتسهب في وصف الخوارق التي حدثت في الليل فيسخر قيصر من الخوف ويهزأ بالتفكير فيه ثم يعود الخادم من لدى العرافين يحمل نصيحهم له بعدم مبارحة بيته فلا يزداد قيصر الا عناداً ولا للأخطار الا ازدياء ويقول متطاولاً « ان المخاطر لنعلم يقيناً أن قيصر أشد منها خطراً نحن أسدان ولدنا في يوم واحد ولكنى انا الأكبر والأشد بطشاً وقيصر سيخرج حتماً »

على أنه بعد برهة تلين قناته ويخضع لرجاء زوجته ويرضى أن يكون اتنوى رسوله الى مجلس الشيوخ حاملاً نبأ قوعكه المزعوم ولكن لا يكاد يرضى بذلك حتى يدخل « ديشياس » مستعجلاً مولاه الى المجلس فيكل اليه قيصر هذه المهمة بدل اتنوى دون أن يدلى اليه بسبب يتذرع به لدى المجلس ويقول متعجرفاً

« ان السبب هو محض ارادتي فاني لا أريد الحضور وفي هذا القدر كفاية  
الأعضاء »

غير أن قيصر ارضاء لديشياس وحده يتفضل بشرح سبب امتناعه وهو ان  
زوجته فزعت وهلمت من حلم فطبيع فاضطر لطءاً نبتهما أن يظل في بيتيه ليربح  
ضميرها من قلقه ويزيح عنها كابوس الوهم الثقيل بسمع ذلك ديشياس —  
وهو الذي رأينا في المنظر السابق يفخر بمعرفته كيف يسوغ الأمور لقيصر ويطعمه  
ملقاً ورياء فيأخذ في تفسير ذلك الحلم بشكل حبيب الى النفس ثم يقول « ان  
الجلس قد قرر اليوم أن يسدى اليك يامولاي قيصر تاجاً فان بعثت اليهم بعلم  
حضورك ربما عدلوا عن رأيهم فضلاً عن أنك ستسكون هدف السخرية من كل  
حي لاذ يقول الناس انك خائف وجل من حلم وخرافة يضطرب قيصر من  
جديده ويتدرد ولا يستطيع لهذه المصيبة دفعاً ولا يفقه لسالف الوهم وقعا  
فيرضى بالخروج

وبينما هو يتحفزه يدخل بروتاس وسائر المتآمرين وفي عقبهم انتوني  
لاصطحابه الى الديوان وأخيراً يختم هذا الفصل بمحدث يدور بين بورشيبا  
وهي مذعورة منخوبة بمطيرة وبين عراف مسمع بالمؤامرة وعزم على إفشائها  
الى قيصر قبل أن يصل الديوان وينهاب العراف الى غايته تحملنا الرواية الى  
الفصل الثالث

عندما يحاول العراف أن يغري قيصر بقراءة رقعة الهادية المنذرة ولما ناشده  
أن يطلع عليها أولاً لأنها أخص به أجابه قيصر : « ان ما يخصنا نحن انما ننظر فيه  
آخراً » ثم يطويها انفاذا للقضاء المحتوم يدخل الديوان والمتآمرين حوليه فينبرى  
له أحدهم « متالاس سمير » مستطعاً اياه في ارجاع أخيه من منفاه فيسلقه قيصر  
بلسان من نار على ركوعه وخنوعه وتمسحه وريائه ثم يضرب برجائه عرض  
الحائط فيتقدم كاشيباس وبروتاس ضامين صوتهما الى زميلهما فيجيبهم قيصر

« كنت أين لو أُنِي على شاكلتكم » ثم يسترسل في وصف ثباته ناسيا او متناسيا ما كان من امر ترده المحجل الماضي فيقول « اني ثابت كنجمة القطب » يتقدم بالرجاء بعد كل ذلك « سنا ودشياس » فكأنما يتاديان صخراً أو يزحزحان جبلا والآن تبدأ المأساة الدموية المريعة يطعنه كاسكا أولا ثم باقى العصابة وفي آخرهم بروتاس ثلاثة وثلاثون جرحا بليفا يهوى على أثرها هذا الصرح الشاهخ وتفيض هذه الروح الهائلة فى سفلى تمثال يوهى وقضى الأمر كما شئت المؤامرة وانطلق الناس بين هالغ وراكع وبين طائر واقع والمتأمرودن يهدثون الناس ويخطبون وبعد قليل يتقدم خادم أنتونى برسالة من سيده الى بروتاس راجيا اياه أن يسمح له بالمول بين يديه فيسمح ويحضر أنتونى باكيا سيده المحبوب وآهلا من المتأمرين أن يصرحوا له ان يزفر زفرته ويلفظ لوعته فيفتح له بروتاس ذراعيه ويؤكد له بسذاجة الغرير عطفه عليه وميله اليه وحسن ظنه به ويعده أن يوقه « على حقيقة الأمر الذى من أجله قد طعنت قيصر بيدي وأنا صفيه وخليله » ولكن كاشياس لا ينزعزع عن سوء ظنه بأنتونى ولا عن مخاوفه منه واما أنتونى فيعد أن يبدى شجته ويكشف عن صدره الملتاع يندفع فى التذذب والمويل بفصاحة سحرانية وينجح فى احراز الأذن من بروتاس ليجرى « مراسم الرثاء على منبر التأبين » هنا مرة أخرى يتنازع كاشياس وبروتاس على الأذن له وهنا مرة أخرى ينهزم كاشياس ولا يستطيع اقناع صاحبه ومغالبة رأيه وإرادته فيسكت كاشياس على الرغم منه وينتهى الأمر بالسماح لأنتونى أن يخطب الناس بعد أن يسرد بروتاس الأسباب التى أدت الى قتل قيصر

تظهر الخطبتان فى المنظر التالى حيث يبدو فى أجلى مظهر جهل بروتاس بالطبيعة البشرية فتراه واقفا وسط الجموع المناجاة الشاكية بصطع المنطق الصحيح أمام هذه الغمرة المناجاة العواطف المتقلبة الأهواء يدلى بحججه المتأسكة كما لو كان أمام زمرة من الفلاسفة أمثاله فلا يلجأ الى الخيال فيوقفه ولا الى الفصاحة

فيستمد منها العون. ولا الى التمثيل في الحركات أو الشجوى في الرنات فيجذب ما  
تفر من القلوب ويسترجع ما شرد من النفوس لا شيء من ذلك يعرف  
بل لا يكاد يؤمن الا بالعدالة المجردة ذلك لانه يرى فيها القوة الجارفة بل  
الكفاية والغناء حتى مع السذج من الدهماء نجده لا ينهم قيصر باكثر من «الطمع»  
ولا يروى عن أخطاره الا تهديده «الحرية» وتراه يفرغ الى الایجاز والنطق  
معتقدا فيها كمال العدة لادراك بغيته كان قيصر حبيبه فهو يبكيه كان سعيدا  
محدودا فهو يهنئه كان شجاعا مقداما فهو يطريه ولكن لما كان جشعا «طامعا»  
فهو يذبحه ويقنيه

تلك سلسلة نتائج منطقية وفي سردها على هذه الصورة كما يزعم الاقناع  
والكفاية ذلك لانه لا يرى عذابا شرا من لا أسرولا ضمة شرا من الرق  
وبحسب الناس جميعا قد نزعوا نزعته واعتنقوا عقيدته وترى خياله قد نعتز فلا  
يساعده البتة على أن يتصور رومانيا حقيقيا ذلت نفسه أو جبن قلبه أو بلغت به  
الأنانية الى غير حدود الاثار لهذا تراه لا يطبق أن تصبح الحرية والاستقلال  
والوطنية في يد رجل غاشم يحاول انتقاصها من أطرافها ذلك هو بروتاس فهل  
يستطيع شعب كالشعب الروماني اذ ذاك وقد انحطت مداركه واستعبدت ارادته  
أن يفقه هذه الغضبة الكبرى والثورة العظيمة على الظلم والاسترقاق وان يفقهها  
فهل يدوم أثرها في نفسه ؟ ترى جواب ذلك فيما أحدثته كلمات أنتوني من السحر  
والتفسير على أن بروتاس قد فاز برضى الشعب وأعجابه فوزاً وقتياً حتى نادوا  
«ليعش بروتاس ولنقيم له تمثالاً»

وهكذا ظننت القضية الساذجة أنها قد امتلكت النفوس واستلبت القلوب  
وأيقنت أن كل ما يمكن أن يقوله أنتوني من بعدها سيكون كايلا مقبوضا ومن  
أنتوني ؟ أليس هو الساذج الغمر الذي «لا يعيل الا الى اللهو واللعب ولا يصبو  
الا الى الموسيقى» أليس هو «قلبة من جسم قيصر» لا أكثر ولا أقل فأى

خطر يمكن أن ينجم على يديه. هكذا يستخف به بروتاس ويسمح له بالتأبين فيدفع نظير قصر نظره هذا وقلة خبرته عمداً غالباً من العواقب المرة والآن يقف « الفاجر المقنوت » « انتوني » أمام هذه الانسانية المتجمعة المتبرمة المتسخطة يريد تأبين قيصر ويقوم له بحق الولاء — فما أشقاه واجباً وما أخرجته موقفاً ! لقد شهد بنفسه الاثر الوقتي لكلمات بروتاس ورأى كيف أنه برجاه من بروتاس وحده سمح له الشعب أن ينصت اليه ويسمع ما عسى أن يقوله ولكنه مع كل هذا عليم بطبيعة سامعيه وعلهم بقصر أجل أحكم الكلمات في نفوسهم فنجده ينحط صخراً على تهمة « الطمع » التي بنى عليها بروتاس الملالي وأردى بسببها قيصر فيسأل سامعيه عن نصيب هذه التهمة من الصحة ويشير في الوقت ذاته الى أفعال قيصر فيقول « أناكم بالأمرى مكبلين فلا تديتهم بيت المال فهل كان في عمله هذا ما ينبيء عن طمع كان قيصر يسيك شفقة ورحمة كلما أذرفت الفقراء دموع الفاقة والاملاق وعهدى بالطاع أخشن طبعاً وأغلظ كبداً ولكن بروتاس يقول إنه طماع وبروتاس كما تعلمون رجل الفضل والشرف ألم تروا انى عرضت عليه التساج ثلاث مرات في لوبركال فكان يرفضه في كل مرة فهل كان هذا لطمع فيه ومع ذلك فبروتاس يقول إنه طماع وبروتاس رجل الفضل والشرف لا أريد أيها السادة أن أدحض دليل بروتاس ولا أن أقارعه بالحجة بالحجة وإنما أقول ما أعرفه من الحق الصراح لقد كنتم تمهون قيصر حبا جما فهل كان ذا من غير داع وبلا مسوغ اذن ما الذى يمنعكم الآن أن تقيموا عليه شعار الحداد » هنا سكنت انتوني قليلا كأنما قد غلبه احساس دافق وحزن حار وعاطفة خائفة يفعل ذلك ليترك ألقاظه تفعل سحرها وتظهر أثرها فيبصر انقلاب التيار بعد أن أزعج اليهم حرارة صدره وتوهج نفسه وأجرى السخرية في قوله على تهمة الطمع وخالفها ويرى كيف تزعزعت عقيدتهم التي غرسها فيهم بروتاس فيعتبط بذلك ويستبشر ثم يستأنف القول فيقارن بين مكانة قيصر في أمسه حين



كانت كلمته «تقيم العالم وتعمده» وبين مكانه الحاضر وهو «طريح الثرى» لا يابه به أحقر حقير» ثم يبرز وصية قيصر ويتظاهر أن ليس في نيته أن يقرأها عليهم خشية العواقب فيناديهم «صبراً أيها الأخوان صبراً يجب ألا أقرأ الوصية لأنه ليس من صالحكم أن تعلموا كيف كان قيصر يعزكم ويتفاني في حبكم فلستم أحجاراً صلبة ولا خشباً مستندة وإنما أنتم رجال فإذا سمعتم وصية قيصر التهبت قلوبكم واستشظتم بل جنتم فأولى لكم ألا تعلموا بأنكم أنتم ورثته لأنكم إذا علمتم فياهول العاقبة ا» ذلك عذر انتوفى في الامتناع عن قراءة الوصية وهو كما ترى لا يزيد النار الا اشتعالا ولا الشعب الا إصراراً. والآن يدرك انتوفى أنه قد «كسب اليوم» على أنه مع هذا يريد أن يحكم حلقة الفوز للمبين بأن يزيد إينار صدور سامعيه وأهاجة خواطرم الى حد الجنون لذلك تراه يسألهم أن ياتفوا حول جثة قيصر «ليريهم ذلك الذى قد ترك الوصية لهم» حتى اذا أطاعوه تدقت فصاحته وتهدرت شفاشفه في وصف الجروح العديدة التى فاضت منها الحياة يكشف انتوفى القباء عن جسد قيصر المرق ذلك القباء الذى لبسه قيصر لأول مرة يوم دحر أهل «نرفا» فى إحدى معاركه ويناديهم «الا فانظروا اليه وقد فسكت به أيدي الخائنين» بهذا يسيل ما كان جامداً ويشور ما كان خامداً ويطيع من كان عاصياً ويضطرب من كان ساجياً وبهذا تبلغ الموجة غايتها وتتصاعد لفظة «الخائنين» من أفواه الحاضرين ويصرخ الناس «الانتقام الانتقام!! ابحتوا عنهم حرقوهم قتلوهم ذبحوهم اقتضوا على الخونة الجناة» ثم يهرعون الى كل مكان منادين بالثورة والانتقام فاسين الوصية كل النسيان ولكن انتوفى البيظ لا تقوته فرصة ولا يرضيه بطبيعة الحال أن تكون في يديه وسيلة من وسائل التهييج والاشعال دون ان يستعملها أو يلجأ اليها تلك هى الوصية التى سيتخذى لا بحالة نار تلك الصدور الموقدة حتى تصبح كل نفس جهنماً وسعيراً

يخبرهم انتوفى أنه لم يكن يقصد أن تهيجهم كلماته الى هذا الحد ويلمح في الوقت عينه

الى أن موت قيصر لم يكن الا عن حقد شخصى وحزازات ذنينة لا عن شعور بالواجب القومى الشريف ثم يزعم أنه ما جاء ليسحر قلوبهم ويخلب ألبابهم ويأسف أن لو كان خطيباً مفوهاً كبيراً وتاس وأخر ما يصل اليه فى مهمته كشفه القناع عن الوصية فيقول : «لأنه قد ترك لكم جميع رياضه وغياضه وبساتينه الخاصة على شط «نهر تيبير» كل ذلك قد تركه لكم ولأولادكم من بعدكم كي تمرحوا فيه وتفرجوا عن أنفسكم بعد وعشاء العمل ذلك هو قيصر فمتى يجود الزمان بمثله؟» هنا يبلغ السيل الزبى وتطيش الجموع مرة اخرى ذاهبين الى كل مكان لحرق منازل «الخنونة السفاكين» والآن وقد انفجر بركان الثورة واندلع لهيبها يستريح اتونى ويقول «لقد فقت فيهم سموى الحارة فلنفعل أفاعيلها ألا أيها الخراب العاجل قم على قدم وساق وليكن ما يكون.

يدخل بعد ذاك خادم أكتافىوس يحمل نبأ قدوم سيده الى رومه وقد اتخذ لنفسه لقب قيصر على اسمه الاصلى وان كان التاريخ لا يعرفه الا باسم «أغسطس» ثم ينتهى هذا الفصل بمنظر قصير على «سنا» الشاعر وجماعة من الغوغاء يحسبونه سنا المتأمر فيفتكون به فتك الذئاب بالحمل الضعيف

بين الفصل الثالث والرابع من الرواية فترة لا تقل عن ثمانية أشهر حكم العالم الرومانى اثنائها «حكومة ثلاثية» مكونة من أنتونى واكتافىوس ولييداس وأما بروتاس وكاشياس فقرا من رومه أمام هذه الريح العاتية التى هبت فى وجوههم فانطلق الأول الى مقدونية. وولى الثانى وجهه الى الشام حيث جمع جموعه ونظم شؤونه وعبر بما استمد من قوة وجيش من جند الى بلاد اليونان وهناك اتحدت قواته بقوات صاحبه بروتاس

يطالع هذا الفصل الرابع وأنتونى واكتافىوس ولييداس جلوس حول منصدة يتقاسمون الراى فيمن يجب اعدامهم وفى خير ما يتخذ من العدة للقاء أعدائهم الباغين ويحملنا المنظر الثانى الى معسكر بقرب «سارديس» حيث نرى بروتاس

وكاشياس واقفين وجهاً لوجه يتنازعان ويتشادان ويستامتان. بلواذع الكلم  
وسبب ذلك أن كاشياس غضب من بروتاس لحكمه على «لوشياس بيلا» وتشهيره  
به من أجل الرشوة بالرغم مما أرسله كاشياس إليه من رسائل التماس الصلح عنه  
زاعماً أن من الحكمة ألا يشنع بكل ذنب طفيف في ظروف كالتي هم فيها ولكن  
بروتاس الذى لا تلبث زاهته ولا تقتل الدنيا كراهته ولا ترحم المجرمين صراحته  
لا يعبأ بالظروف ولا يبالى بالأشخاص وتراه قد ذهب الى أبعد من ذلك فانخط  
على كاشياس بصراحته القاسية ورماء بتهمة الرشوة في وجهه ولحاه على ذلك  
وعنفه وذكره بما كان من قتلهم ذلك «المليك الفد» وأنه لا يليق بقائله أن  
يدنسوا أناملهم برشوة سافلة فينتلظى كاشياس إثر ذلك تلظياً ويتلجب تلجباً  
وينصح ابروتاس أن يرحم نفسه بالسكوت ويهدده بما قد يصدر منه لو تمادى  
في اغثار صدره ثم يفخر بأنه جندى «أكبر حنكة وأطول باعاً» منه واقدر على  
وضع نظمه بنفسه فلا يتلقاه بروتاس الا بالسخرية المرة ولا يشهد ثورته الا  
بالاستخفاف والتهمك ثم يأخذ في بسط ألمه وشكواه من كاشياس وقد طلب منه  
شيئاً من المال ينقده جيوشه فيخل عليه به ولم يجبه اليه فينكر كاشياس دعوى  
صاحبه ويقسم انه منها براء ويتجلى بعد ذلك ضعفه حين يعاتبه بصوت متهدج  
وقلب كسير على ماصدر منه ومن تجسيمه معانيه ثم يزفر زفرة من قد «أصبح  
تعباً ملولاً من العيش» ويناديه ان «اغمد سيفك في صدرى لتعلم أن الذى ضمن بالمال  
قد جاد بالقلب» يرى بروتاس هذا الضعف ويلامسه فتهدأ نفسه وتذوب سخيمة قلبه  
ويدعو صاحبه الى قدح نبذ تفرق فيه آثار الشخذاء وتحيا به عناصر الحب  
القديم حتى اذا فرغاً من احتسائه أخبر بروتاس صاحبه بموت «بورشيا» ذلك  
الخطاب الجلل الذى يتصدع له قلب كل حبيب فكيف بقلب زوجها الشفيق  
ويجب كاشياس لنفسه كيف سلم من القتل لما كان يحاور صاحبه ويستغفره ويمانداه

ولكن بروتاس رزين الحلم ثابت الوطأة واقع الطائر طيب الريح ترك الحزن  
بضرم فؤاده ويقض مضجعه وهو مع هذا محتمل فكبته غير تارك غصصه  
تهيمن عليه وتنسيه واجباته العامة لذلك تجده يبدأ بعد قليل في مشاورة كاشياس  
في خير الوسائل لمناهضة أتوني واكتافيوس وهنا يختلفان في الرأي اذ يرى  
كاشياس أن يرضوا جميعاً للعدو حتى يهاجمهم في معاقلهم فيضنيه التعب وتذهب  
ريحه ويذهب بروتاس الى غير هذا اذ يشير بالرحيل الى « فيليبى » وملاقاته  
هناك وهى خطة مضرة لما استدعيه من تضحيتهم مركزهم العالى الحصين ذلك  
الى ما ينالهم على طول الزحف من فتور فى القوى وضعف على الدفاع ولكن  
كاشياس « الجندى المخنك الماهر » لا يسمعه الا ان يسلم أمام رأى صاحبه العنيد  
ولأن كان ذلك رأى أبعد ما يكون من الصواب ثم يفترقان على أتم حال من  
الصفاء والحب والولاء.

والآن نثريث قليلا أمام موطن من مواطن الجمال هنا بمنحنا شبكسبير  
مناظره وأمسها يشغاف القلوب ويرينا من آياته ما ليس له مثيل فى سائر رواياته  
فترى القائد الرومانى وقد أصبحت الحركة قلب قوسين أو أدنى لا يشغل نفسه  
بالمرور على قواد فرقه باناً فيهم روح البشر والشجاعة والجلد كما فعل هنرى  
الخامس قبيل معركة « اجينكور » وانما تراه جالسا فى معسكره وغلame « لوشياس »  
يفالب انعاس ويتأسك قليلا لثلا يقع تحت سلطان الكرى القاهر ويمالج  
العزف بيمينارته ارضاء لسيده وترفيها عنه ولكن سلطان الكرى « قاتل أثيم »  
لا يقاومه الشباب النضير ولا يقوى عليه من لا يقوى على الهم والتفكير فيطرق  
« لوشياس » ويفنى اغفاء الهاجد الهاجع ويبصره سيده فيرحمه ويصرفه الى  
فراشه وهو عليه حذب وبه بار كبريم فيساله من عطف وباله من قلب رحيم  
بروتاس الذى لم يعرف كيف يتردد لحظة حين دعاه الواجب وفادته الوطنية الى  
دفن خنجره فى صدر قيصر حبيبه لا يستطيع الساعة أن يوقظ هذا الغلام الناحس

ولا يسمعه إلا أن ينظر إليه بعين الأم الروم ثم ينصرف بروتاس الى مطالعة كتابه فيبدو لنا نظريه في الحال شبح قيصر فترتعد فرائصه فرقا ويطير له فرعا ولكن سرعان ما يعود فيسترجع حواسه ويملك نفسه التي طارت شعاعا ويسأل الشبح عن شأنه ومقدمه فلا يجيبه بغير « أنك ستراني مرة أخرى في فيلياي » حينذاك يخرج الشبح وينهض بروتاس من محضه وينادى خدمه ليصيحوا حتى اذا صخوا بعث باثنين منهما الى كاشياس مشيرا عليه بالزحف على العدو وهلاقاته في الصباح فيتم ما يريد وتدور في « فيلياي » رحى معركتين اثنتين رأى شكسبير أن يدمجها في واحدة حتى يكون السبك الروائي أدنى ما يكون من السكالم وقبل أن يشترك الفريقان في هذه الحرب العروس يبرز قواد كل جانب مريدين « الخطاب قبل الضراب » وان كانت الأتنة لاشك قاصرة والأسنة لاجمال مستحجرة وهنا المرة الأخيرة يقف كاشياس جنب بروتاس معلنا انه أنهج ما يكون نفسا وهو في الحقيقة أصبح فريسة الطيرة والفأل وأما صاحبه فهو أهدأ ما يكون روعا وأثبت ما يكون جناحا ركاب الهول بسام وأوجه الموت عوايس والآن قد حانت ساعة الوداع وأن وقت الفراق « فان التقينا هالنا بالبشر والفرح والافتخار لنا الوداع » ثم يذهب كل منهما الى قيادة جنده وتبدأ المعركة فيسطع الريح من سنايك الخيل وتصلصل الدروع من وقع البيض ويتصادم الأبطال ويتبارز الرجال وتقبل الآجال تغترس الآمال حتى اذا انجلي العشير تجلى بروتاس فائزا على خصمه اكتسافوس ورأيت جنده وقد تملككنهم نشوة النصر أرخوا لانفسهم العنان في النهب والسلب بدل انصرفهم جميعا الى معاونة كاشياس وقد ضيق عليه أنتوني الخناق حتى الجأء الى الفرار ورد جنوده على أعقابهم لا يلوي آخرهم على أولهم وأخيرا تبصر كاشياس قد استمسك بتل أمين وبعث « بتيتنياس » أحد ضباطه ليرى ما اذا كانت الجيوش الزاحفة عليه جيوش عدو أم جيوش حبيب وأمر « بنداراس » باعتلاء ذروة التل ومراقبة « تيتنياس » في تنفيذ ما وكل اليه وهنا يخطئ

« بنداراس » خطأة شنيعة قاتله اذ بسى الفهم والتأويل حين يرى شرذمة من  
فرسان بروتاس يركضون ركضا . ويقابلون تيتنياس فى الطريق فيصيحون  
فرحا ويهتفون بالنصر فيحسبها الأحق جند الأعداء قد ألفت القبط على  
رسول سيده حينذاك يتغلغل اليأس الى كل نفس ويجار كاشياس ويضجر  
من ضيعة الأمل وخيبة الرجاء فيدعو خادمه بنداراس ويتوسل اليه أن يدفن  
خنجره فى صدره هكذا يموت وفى فمه « قبصر ! لقد تم لك الثأر وبنفس الخنجر  
الذى طمنت به » . والآن وقد سبق السيف العذل يعود تيتنياس وفى صحبته  
« ميسالا » حتى اذا بصر بصاحبه قتيلا برحه الهم ورشق بخنجره صدره  
وخرجنبه صريعا فيفر ميسالا الى بروتاس ويقرع آذانه بوقع هذا الخبر القاجع  
ويأتى به لثأركد من نبال لا مربة فيه فيرى بروتاس الجنتين هامدين لا حراك  
بهما ولا حياة فيقف واجئا منكس البصر خاشع الطرف قد فت الحزن فى  
عضده وكسر فى ذرعه ثم يعود بحرقه اليأس الى ساحة الوعى وقد انطفأ  
سراج الأمل فيجرى الخط على غير ما يهوى وتصب الهزائم على جنبه تترى  
ويطفح كأس اليأس من قلبه الحزين وما أخلصه قلبا وما أملاه لهم وعاء . .  
ولا يسهه الا ان يحتذى مثل كاشياس فيقتل نفسه فى بحر الموت بلا تريت  
ولا استبطاء عند ذاك تضع الحرب أوزارها وتنتهى الرواية بالثناء على شخصية  
بروتاس الطاهرة وحياته الصالحة فيدعوه انتونى بأشرف الرومان جميعا ويعجب  
بشهامته ووطنيته اكتافىوس ويقول : « لنقم له فى خيمتى جميع مراسم العزاء  
وشعائر الحداد » وخير المدح ما صدر من الأعداء  
والآن وقد زالت آمال وحيت أخرى يسقط الستار على خير مأساة  
أخرجت للناس







Bibliotheca Alexandrina



0432483